الخصائص النفسية والاجتماعية والتربوية للأطفال

مخطط الفصل الثالث

الخصائص النفسية والإجتماعية والتربوية للأطفال

تمهيد

١- الخصائص البيولوجية لنمو الأطفال

١-١ الخصائص البيولوجية لنمو الطفل في مرحلة ما قبل الميلاد

١-٢ الخصائص البيولوجية لنمو الطفل في مرحلة ما بعد الميلاد

٢- الخصائص الاجتماعية لنمو الأطفال

٢-١ النمو الاجتماعي للطفل في مرحلة ما بعد الميلاد

أ- النمو الاجتماعي للطفل في المهد

ب- النمو الاجتماعي للطفل في الطفولة المبكرة

ج- النمو الاجتماعي للطفل في الطفولة المتأخرة

٣- الخصائص التربوية لنمو الأطفال

٣-١ العلاقة التربوية للطفل وأسرته

٣-٢ العلاقة التربوية للطفل والمدرسة

٣-٣ العلاقة التربوية للطفل وبقية المجتمع

٤- الخصائص النفسية لنمو الأطفال

٥- حقوق الطفل بين التشريعات الوضعية والإسلام

٥-١ حقوق الطفل في الإسلام

٥-٢ المجتمع الدولي وحقوق الطفل

٥-٣ الميثاق العربي وحقوق الطفل

٥-٤ مؤشرات الطفولة على أرض الواقع

خلاصة الفصل

obeikandl.com

تمهيد :

إن الاهتمام بعالم الطفولة يعني الاهتمام بمتطلبات هذا العالم ومراعاة احتياجاته في شتى مجالات المجالات، والأخذ بيده حتى يتمكن من تحقيق نمو سليم يسمح له بالتكيف مع طبيعة البيئة التي يعيش فيها، وحتى يتمكن من إنماء قدراته وإمكاناته وفق ما تقتضيه ظروف محيطه الاجتماعي.

وظاهرة كظاهرة أطفال الشوارع تستدعي من المربين الكثير من الحيطة والحذر في كيفية التعامل مع هذا الطفل الذي اتخذ من الشارع مأوى له ولا يستجيب للنواهي التي تستمد شرعيتها مما تفرضه القيم والعادات والتقاليد.

وهوما جعل الباحثة تحاول في البدء أن تبرز الاتجاهات الكبرى في دراسة الطفل لتعرج بعدها على أهم الخصائص النمائية، الاجتماعية، والتربوية النفسية للأطفال، وهذا من خلال الوصف الدقيق لمراحل النمو وخصائص كل مرحلة من مراحلها التي يمر بها الأطفال، ثم مقاربة حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والتشريعات الوضعية التي يقررها المجتمع والمنظمات الدولية لنختم في الأخير إلى مؤشرات عن هذه الطفولة وعالمها وخصائصها على أرض الواقع.

openkandl.com

١- الخصائص البيولوجية لنمو الأطفال:

إن كل مرحلة من مراحل النمو لها خصائصها ومميزاتها ومظاهرها وحدودها الزمنية التي تعرف بها عن بقية المراحل الأخرى، ومرحلة الطفولة - التي تعد أهم مراحل النمو-إذ على أساسها تبنى المراحل التالية - لها من المظاهر والخصائص ما يؤهلها لأن تكون أساس بناء الشخصية وظيفيا وديناميا وبيولوجيا.

والطفولة كما يعرفها نوبار سيلامي -1996- N. Silamy هي : مرحلة من الحياة تبدأ من الميلاد وتنتهي مع بداية المراهقة.([1])

وحدد العلماء مرحلة الطفولة من الميلاد إلى بلوغ الطفل السن الثانية عشر وقسموا هذه الفترة إلى مرحلتين : مرحلة ما قبل الميلاد ومرحلة ما بعد الميلاد.

- أ - مرحلة ما قبل الميلاد : من الميلاد ٩ أشهر وهي المرحلة التي تمتد من بداية تكون الجنين في بطن الأم وتنتهي بالميلاد، ومدتها ٢٨٠ يوما أي حوالي ٩ أشهر مع احتمال أن تكون هذه الفترة أقل من تسعة أشهر قد تصل إلى سبعة أو ثمانية أشهر

- ب- مرحلة ما بعد الميلاد : وهي المرحلة التي تبدأ من الميلاد وتنتهي إلى بلوغ الطفل السن الثانية عشر، وهذه المرحلة لها خصائص ومميزات حسب طبيعة النمو وحسب استمراريته فمراحل النمو البيولوجي تختلف عن مراحل النمو النفسي وهذه الأخيرة تختلف عن النمو الاجتماعي.

تلي مرحلة الطفولة مرحلة يسميها علماء النفس مرحلة الكمون Stade de Latence التي يميزها الهدوء التام على جميع الأصعدة(البيولوجية، النفسية الاجتماعية والتربوية) فالمراهقة، فمرحلة الرشد.

فالنمو البيولوجي للطفل ينقسم إلى مرحلتين أساسيتين مرحلة ما قبل الميلاد ومرحلة ما بعد الميلاد هذه الأخيرة التي تنقسم إلى ثلاث مراحل هي :

---

[1]) N. Silamy (1996): **Dictionnaire de psychologie**, Bordas, Paris, p :46

obeikandl.com

*مرحلة المهد: من٩ أشهر ←——— ٣ سنوات والتي تمتد من لحظة الميلاد إلى بلوغ الطفل السن الثانية

*مرحلة الطفولة المبكرة: من٢ سنوات ←——— ٦ سنوات(قبيل دخول المدرسة) والتي تمتد من السن الثالثة للطفل إلى غاية بلوغه السن السادسة.

*مرحلة الطفولة المتأخرة :٦ سنوات ←——— ١٢ سنة (قبل المراهقة) والتي تمتد من السن السادسة للطفل حتى بلوغه الثانية عشر من عمره.

١-١ النمو البيولوجي للطفل في مرحلة ما قبل الميلاد :

تبدأ حياة الجنين عندما يخترق الحيوان المنوي جدران البيضة الأنثوية فتتفاعل الصبغيات الذكرية مع الصبغيات الأنثوية وتحديد بذلك بعض صفات النسل الجديد ذكرا كان أم أنثى، وعندما تلتصق البويضة الملقحة بالأم _ وعن طريق التكاثر والانقسام _ تبدأ في تكوين ثلاث طبقات أساسية تبدأ منها أجهزة الجسم المختلفة

- الطبقة الأولى: ومنها يتكون الجهاز العصبي وبعض أجزاء الأسنان وبشرة الجلد والشعر.
- الطبقة الثانية: ومنها يتكون الجهاز الدوري وأجهزة الإخراج والطبقة الداخلية للشعر.
- الطبقة الثالثة: منها يتكون الجهاز الهضمي والكبد والبنكرياس والغدد والرئة

ويتغير حجم الجنين وشكله ووزنه وطوله والمساحة السطحية لجسمه قبل ولادته وتصاحب هذه التغيرات نموا آخر على الصعيد الحركي والحسي، إذ تكاد جميع أبحاث علم الأجنة تتفق على أن حركة الجنين التلقائية تبدأ في نهاية الشهر الثاني لبدأ الحمل وتتأثر حركات الجنين بالحالة الانفعالية للأم . في حين يبدأ تكوين الجهاز البصري من الأسبوع الثاني عشر لبدأ الحمل ويعوق بعض الأجهزة كالسمع والشم والمذاق عن القيام بتلك الوظائف امتلاؤها بسوائل مختلفة مثل امتلاء الأذن بسائل هلامي يصيب الجنين بما يشبه الصمم الجزئي، فلا يستجيب إلا للأصوات المرتفعة الحادة التي تقترب من بطن أمه. ([1])

١-٢) النموالبيولوجي للطفل في مرحلة ما بعد الميلاد :

[1]- فؤاد البهي السيد (١٩٩٨): مرجع سابق، ص ص :٩٢،٩٣

ما إن يولد الطفل فإن عليه أن يواجه ظروف البيئة الجديدة، فعليه أن يقوم ببعض العمليات الضرورية كالتنفس والهضم والإفراز والنوم. ويستغرق الطفل الأسبوعين الأولين حتى يتأقلم مع هذه التغيرات وعليه يعتبر العلماء هذين الأسبوعين مرحلة قائمة بذاتها. وتختلف سرعة النموالبيولوجي باختلاف عمر الطفل لذا أوجز مظاهر هذا النموفي المراحل المميزة لمرحلة ما بعد الميلاد والمتمثلة في مرحلة المهد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة الطفولة المتأخرة :

- أ) مرحلة المهد : من الميلاد ⟵ إلى ثلاث سنوات.

يبلغ متوسط طول الوليد ٥٠ سم تقريبا وتزداد سرعة الطول مع زيادة نموالطفل لتصل إلى ٨٤ سم في حدود عامه الأول. ويصل وزن الوليد إلى ما يقرب ٣ كغ ويفوق وزن الذكر وزن الأنثى بقليل ويظل هذا الفرق قائما حتى المراهقة.أما نموه الحركي فيتميز بحركات عشوائية منذ ولادته تبدأ هذه الحركات في التكامل حتى تصل هدفها، إذ من الاستلقاء يتعلم كيف يتحكم في عضلات رقبته، ثم كيف يجلس بمفرده ثم الحبوإلى أن يتعلم كيف يقف ثم يمشي، هذا الذي يتحقق مع نهاية عامه الثاني.وهذا التطور في النمويسهم فيه بشكل كبير النموالحسي للطفل. ([1])

- ب) مرحلة الطفولة المبكرة: من ثلاث سنوات ⟵ ٦ سنوات .

يبلغ طول الطفل في أول العام الثاني حوالي ٨٥ سم، كما يبلغ حوالي ١٢كغ في الوزن ويكون معدل النموفي الجزء الأسفل من الجسم أعلى من معدل النموفي الجزء الأعلى منه. أما من الناحية الحسية فإن حواس الطفل تعمل بصورة طبيعية ويكتمل نموها وظيفيا وفسيولوجيا في هذه المرحلة. ومن الناحية الحركية نجد الطفل يسيطر سيطرة كاملة على مهارة المشي ويتعلم السرعة في المشي ويكون لدى الطفل طاقة كبيرة يصرفها في الجري والقفز حتى يضيق الكبار من الضوضاء التي يحدثها.([2])

-ج) مرحلة الطفولة المتأخرة: من ٦ سنوات ⟵ إلى ١٢ سنة.

---

[1]- علاء الدين كفافي (١٩٩٨): **رعاية نمو الأطفال**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ص ص: ١٩،٢٠

[2]-نفس المرجع، ص ص :٢٣، ٢٤

ما يميز هذه المرحلة حسب العلماء أنها مرحلة نموبطيء في الناحية الجسمية لكن يقابلها نموسريع في النواحي الأخرى. فبالنسبة لنموالطول فإنه يزيد بنسبة5% في السنة.بينما يزيد الوزن بنسبة ١٠% وتستمر هذه النسب إلى أن يحدث البلوغ. ومما يمكن التنويه به أن الذكور يزيدون زيادة طفيفة في الطول عن الإناث حتى سن العاشرة ثم يحدث العكس في العامين الأخيرين للمرحلة، وبالنسبة للوزن فإن الذكور أيضا يكونون أثقل وزنا عن الإناث ثم يحدث العكس ابتداء من السن الثامنة، ما يميز هذه المرحلة أيضا تساقط الأسنان الحليبية وتظهر بدلها الأسنان الدائمة.

أما بخصوص النموالحسي والحركي ففي هذه المرحلة تنموحاسة اللمس نموا أكبر كذا بالنسبة لحاسة السمع وحاسة البصر التي تحقق حوالي 0 8% من النموالعام. وتظهر بوضوح الفروق بين الجنسين في الناحية الحركية في لعب كل من الذكور والإناث في هذه المرحلة. فألعاب الذكور تتصف بالخشونة والتعبير الجسدي مثل كرة القدم، الشرطي واللص أما ألعاب الإناث فتتسم بالدقة والتناسق في الحركات والتوافق الحركي.

نقطة أخرى يجب التنويه بها في هذه المرحلة وهي حالة الطفل الأعسر الذي يفضل استخدام يده اليسرى عن اليمنى والتي كثيرا ما تثير لدى الأولياء وحتى المربين رغبة في قسر الطفل على استخدام يده اليمنى بدل اليسرى، لكن هذا القسر لن يفلح في تحقيق هذا التحول بل سيتسبب في ظهور اضطرابات سيكولوجية تظهر على صورة التأتأة والخوف والانطواء. ([1])

لكي ينموالطفل بشكل صحيح ومناسب يجب توفير الجوالملائم لنومه من ناحية الهدوء والإضلام، حيث أن ساعات النوم مهمة لسلامة الطفل الجسمية كذلك يجب العناية بنظافته وتنظيم مواعيد تناول الطعام.([2])

٢- الخصائص الاجتماعية لنمو الأطفال :

---

[1]- المرجع السابق ص ص :٦٢،٢٧

[2]_ عبد القادر شريف(٢٠٠٧):**التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال**، دار ميسرة، عمان الأردن، ط١، ص: ٣٨

يمكن تعريف النمو الاجتماعي أنه "التحسن التقدمي عن طريق النشاط الموجه للفرد في فهم التراث الاجتماعي وتكوين أنماط سلوك مرنة من الامتثال المعقول لهذا التراث ". ([1])

فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فهو يكتسب معايير الجماعة التي ينتمي إليها وتبعا لهذه المعايير تتشكل شخصيته، حيث تبدأ هذه الشخصية وبعدها الاجتماعي منذ فترة الرضاعة،([2]) أين تتشكل القواعد الأساسية للسلوك منذ بداية اتصاله بالآخرين، وهذه القواعد تختلف من مجتمع إلى آخر.

هذا المعنى يقودنا إلى حتمية القول بأنه لا يمكننا تصور نمو اجتماعي لطفل في بطن أمه، فالمجتمع الوحيد الذي يعرفه هو رحم الأم والعلاقة الوحيدة التي يربطها مع الآخر هي علاقته مع أمه عبر عديد المشاعر التي تنقلها له وهو في الحياة الرحمية، ويؤكد العلماء أن الأطفال يتفتحون على العالم الخارجي تدريجيا حيث تمثل الأم بالنسبة للطفل الاتصال الأول له حيث يبدأ بمراقبة حركات أمه في الأسبوع السادس، ثم تتابع بنظراته هذه الحركات وتتابع في اكتشاف العالم بتحريك رأسه ثم يدرك غياب أمه فيستجيب بذلك بالبكاء طلبا لها.([3])

وبعد ولادة الطفل تبدأ أولى اتصالاته بالآخرين، ومن ثم بداية نموه الاجتماعي والتي يعتمد الطفل فيه على نمو وتطور علاقاته بالأطفال والراشدين، الجماعة والثقافة السائدة في مجتمعه. والثقافة تعني المحصلة الكلية للتراث الإنساني والاجتماعي، أو كما يعرفها تايلور TAYLORE: "ذلك الكل المركب الذي يحتوي على المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضو في المجتمع" وكما هو معلوم فالثقافة لها مقومات مادية ومعنوية.([4]) والمجتمع يعني ذلك الوسط

---

[1]– كمال دسوقي(١٩٨٩): **النمو التربوي للطفل والمراهق**، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ص : ٢٥٣

[2]– مفيد نجيب حواشين، زيدان نجيب حواشين(١٩٩٦): **النمو الانفعالي عند الأطفال**، دار الفكر ،عمان،أردن،ص :٥٣

[3]_ زهير غلايني (٢٠٠٢): **طفلك حمايته ورعايته**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ص: ٣٧

[4]_ مالك بن نبي (١٩٩١): **القضايا الكبرى**، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ص:١٥

المادي والمعنوي الذي يعيش فيه الطفل ويكتسب منه العادات والتقاليد حتى يتمكن من التكيف مع هذا الوسط.

الطفل خلال مراحل حياته يخضع للقوى الطبيعية والاجتماعية المحيطة به، وكما يولد الطفل في أسرته فإنه يولد أيضا في مجتمع، وعلى الطفل أن يتكيف لأنماط الحياة السائدة في بيئته وإلا اعتبره المجتمع جانحا، شاذا في سلوكه. والطفل يولد وهولا يعرف القيم التي سيخضع لها، لذا تسمى مرحلة الطفولة أحيانا بمرحلة النظام([1]) فعلى الطفل أن يتعلم كيف يسلك المسلك المناسب في الوقت المناسب أو المكان المناسب أو الموقف المناسب وأن يفهم الأسس التي يقوم عليها هذه العملية حتى لا يكون خضوعه آليا بل خضوعا محببا إلى نفسه ويبذله عن طواعية. وهذا ما يدفع الباحثة أن تتحدث عن هذا النمو بشيء من التفصيل في مرحلة ما بعد الميلاد.

٢-١) النمو الاجتماعي للطفل في مرحلة ما بعد الميلاد :

لا نستطيع أن نقول بالضبط ما هي الخبرات الاجتماعية التي يعيشها الطفل حديث الولادة، إلا أن تلك الخبرات تتطور وفق مراحل نمو الطفل المختلفة حيث يتأثر الطفل في نموه الاجتماعي بالأفراد الذين يتفاعل معهم وبالمجتمع القائم الذي يحيا في إطاره، وبالثقافة التي تهيمن على أسرته ومدرسته ووطنه، وتبدو آثار هذا التفاعل في سلوكه واستجابته وفي نشاطه العقلي والانفعالي وفي شخصيته النامية والمتطورة، ومن ثم أستعرض خصائص هذا النمو في هذه المرحلة بمراحلها المختلفة :

أ)النمو الاجتماعي للطفل في مرحلة المهد :من الميلاد إلى ٣ سنوات

لا تكون للطفل حياة اجتماعية بالمعنى المعروف في بداية هذه المرحلة، إنما تكون الأنشطة المرتبطة بإشباع حاجاته الفسيولوجية هي محور حياته ولكن ذلك لا يمنع من أن الطفل يشعر بذاته في هذه المرحلة وتذهب في ذلك مدرسة التحليل النفسي وعلى وجه الخصوص فرويد Freud الذي يرى أن: "الأنا أو الذات الشعورية مركب اجتماعي يكتسبه الطفل من علاقته ببيئته الاجتماعية والمادية وأن الضمير أو الأنا الأعلى مركب اجتماعي آخر يكتسبه الطفل من مظاهر السلطة القائمة في أسرته وخاصة من أبيه، وأن السنوات

[1] _ فؤاد بهي السيد (١٩٩٨): مرجع سابق ، ص: ٢٠١

openkandil.com

الأولى في حياة الفرد هي الدعامة الأساسية التي تقوم عليها بعد ذلك حياته النفسية الاجتماعية بجميع مظاهرها، إذ فيها يدرك الطفل نفسه في تمايزها عن غيرها من الجماعات والأفراد الآخرين، أي يتميز بفرديته عن العالم المحيط به وتنمو القدرة اللغوية إلى الحد الذي يستطيع معه الطفل أن يتفاهم مع أسرته، فيتطور صراخه وبكاءه إلى سلوك مهذب ينطوي على التفاهم اللغوي الصحيح، ومنها تنمو قدرته على الدفاع عن نفسه وتنمو أساليب هذا الدفاع هجومية كانت أم هروبية، وهنا يخضع الطفل لتقاليد البيئة فيتحكم في عمليتي الإخراج والتبول، ويساير بذلك نظام الجماعة ومعاييرها وفيها يتحول تقديره من مجرد المنفعة الشخصية المباشرة إلى العلاقات الاجتماعية الصحيحة ".([1])

وهكذا يتطور الطفل في نموه ويتحول من كائن حي يتطفل في وجوده على أمه إلى مخلوق اجتماعي يتفاعل مع بيئته تفاعلا سويا، علما أن العلاقة الأولى أم – طفل هي الخطوة الأولى التي تدخل الطفل المجال الاجتماعي ومن خلال الأم يتعرف الطفل إلى المجتمع ويتفاعل معه.

الطفل في هذه المرحلة يستطيع أن يميز بين ذاته وبين الآخرين، ويظهر ذلك في استخدامه لكلمة "أنا " و"أنت" ([2]) كما يبدو عليه بعض مظاهر الاتصال والاستجابة لما يدور من حوله من مثيرات صادرة من المحيط الاجتماعي، إضافة إلى فهم الطفل للحياة الاجتماعية والتي تظهر في أول العام الثاني من عمره، حيث يصبح الطفل مهيئً لمعرفة ألوان أوسع من الممارسات الاجتماعية.

وقد ذكر علاء الدين كفافي في كتابه: "رعاية نمو الأطفال"([3]) بعض صور السلوك التي تبين تطور الوعي الاجتماعي لدى الطفل في هذه المرحلة :

– الشهر الأول: يستجيب للأصوات البشرية بتحريك شفتيه.

– الشهر الثاني: يدور برأسه ليواجه الأصوات التي تصل إليه ويكف عن البكاء عندما يحمل أو يربت على كتفه .

---

[1] _ فؤاد بهي السيد (١٩٩٨): مرجع سابق ، ص ص: ١٩٧، ١٩٨

[2] _علاء الدين كفافي(١٩٩٨): مرجع سابق، ص:٧٩

[3] _ نفس المرجع ، ص:٨٠

- الشهر الثالث: يبتسم عندما يرى المحيطين به يبتسمون له.
- الشهر الرابع: يبكي عندما يترك وحده ويكف عن البكاء عندما تحادثه أمه ويستطيع أن يتعرف عليها.
- الشهر السابع: يستطيع تقليد التصفيق والتحية ويميز استجابات الرضا واستجابات الغضب من جانب الكبار.
- الشهر الثامن: محاولة تقليد أصوات الآخرين بالموازاة مع قلق الشهر الثامن الذي يجتازه الطفل أثناء نموه النفسي خاصة.
- نهاية السنة الأولى: يستجيب للنواهي، يخفي وجهه عن الغرباء.
- منتصف السنة الثانية: يمكن أن يعصي بعض ما يصدر إليه من أوامر إذا كانت لا تروقه.
- نهاية السنة الثانية: يستمتع بالمساعدة في أداء بعض الأعمال المنزلية ويفعل ذلك تأكيدا لذاته وليس تنفيذا لأوامر أحد.

ب)**النمو الاجتماعي في الطفولـة المبكرة:** من ٣ سنوات ← إلى ٦ سنوات

يخطو الطفل خطوات واسعة على درب النضج الاجتماعي في هذه المرحلة وأهم ملامح النمو الاجتماعي في هذه المرحلة تتمثل في ما يلي : ([1])

- **الشعور بالفردية** : ويبدو ذلك في إدراكه ككيان مستقل ومنفصل عن الآخرين وأن له صفات تميزه عن غيره ويترتب عن ذلك أن الطفل يريد أن يؤكد ذاته النامية.
- **تطور لعب الطفل:** إذا كان لعب الطفل انعزاليا في المرحلة السابقة، فلعبه في هذه المرحلة يكون فرديا ؛ بمعنى أنه قد يلعب مع الآخرين في مكان واحد، وقد يتبادل معهم الحديث ويستجيب لملاحظاتهم، لكنه مع ذلك يحتفظ بلعبه لنفسه ويرفض أن يشارك مع غيره في لعبة جماعية من ألعاب الفريق.
- **محاولات الكذب:** ما يميز هذه المرحلة هو تجربة الكذب إذ يستطيع الإجابة على كثير من الأسئلة بما يحقق مصلحته، ولو كانت الإجابة تخالف الحقيقة كأن يريد أن يدفع العقاب عن نفسه أو أن يوقع العقاب بغيره، ويلعب الخيال النامي في هذه المرحلة دورا في انتحال

[1] _نفس المرجع ، ص ص: ٨٠، ٨١

هذه الأعذار. فمن الناحية السيكولوجية يعبر هذا التصرف عن وسيلة من وسائل التكيف مع الحياة الاجتماعية التي بدأ يكشفها حوله، وهذا ما يدعونا للتعامل مع الطفل لا على أساس أنه قام بفعل الكذب بل على أساس أن هذا الفعل هو سلوك مرحلي.

- **الفروق الجنسية:** في هذه المرحلة يبدأ الطفل في الانضمام إلى جنسه، حيث تبدأ الثقافة تعمل عملها في تصنيفه سيكولوجيا واجتماعيا حسب طبيعة جنسه وهو ما يسمى بمرحلة التنميط الجنسي وهي العملية التي يبني الآباء وفقها الاتجاهات التي من شأنها أن تنشئ الطفل تنشئة الجنس الذي ينتمي إليه والإهمال في هذا الدور يسبب للطفل مشاكل ومتاعب جمة في حياته الاجتماعية لأن الخلط بين السلوك الذكري والسلوك الأنثوي لا يلقى تسامحا أو تهاونا من المجتمع أبدا.

- **عملية التوحد:** يحدث في هذه المرحلة أهم عمليات التنشئة الاجتماعية للطفل وهي عملية التوحد والتقمص Identification والتوحد هو العملية التي تجعل الطفل يسلك وكأن خصائص شخص ما أو جماعة ما هي خصائصه هو، والشخص أو الجماعة التي يتوحد الطفل معها تسمى "بالنموذج ".

في النمو السوي يتوحد الطفل مع الوالد من نفس جنسه بعد أن يمر بمرحلة يتعلق فيها بالوالد من الجنس المخالف، وهو ما يسمى في مجال التحليل النفسي "عقدة أوديب" لكن هذا الموقف الأوديبي ينتهي بسلام إذا لم تحدث أخطاء في التربية، وينتهي الموقف بتوحد الولد مع أبيه وتوحد البنت مع أمها والتوحد هنا يشمل اعتناق قيم النموذج في اتجاهاته.

- **تكون الأنا الأعلى:** يتكون خلال هذه المرحلة أحد الأجهزة النفسية الهامة وهو: "الأنا الأعلى " أو الضمير وهو أحد الأجهزة النفسية التي تتحكم في حياة الفرد وتنظمها، حيث يتمايز ما يسميه علماء النفس " الهو" ثم يتمايز جهاز "الأنا " عندما يشعر الطفل بفرديته وكيانه مستقلا عن والديه وإخوته ثم يتكون جهاز "الأنا الأعلى" وهو وكيل المجتمع داخل نفس الفرد.

وينشأ الأنا الأعلى عندما يستدخل الطفل المبادئ والمثل والقيم والاتجاهات إلى نفسه والتي تأتيه من مواقف الأولياء تجاه بعض ألوان السلوك التي يؤتيها الطفل حيث يواجه بالعقاب فيدرك من ثم أن موقف الأولياء إزاء ذلك السلوك حازم وصارم ولا تهاون فيه، فيضطر إلى الامتثال لأوامر الآباء التي تمثل بالنسبة للطفل السلطة الخارجية، لكن هذه السلطة تنتقل

إلى داخل الطفل فنجده حين ذاك يمتنع عن إتيان السلوك الذي نهاه عنه والده حتى أثناء غياب الوالد.

– **الفضول الجنسي:** يظهر عند الطفل نوع من الفضول الجنسي ويبدو ذلك في تطلعه إلى أجسام أخوته ورفاقه وملاحظة الفروق التشريحية بين جسم الذكر وجسم الأنثى، وفي رغبته مشاهدة الكبار وهم يغيرون ملابسهم وفي سؤاله عن الفروق بين الجنسين وسببها وسؤاله عن كيفية ميلاده، وهذه التساؤلات تدل على زيادة وعيه وعلى إدراكه للفروق بين الناس ورغبته في معرفة ما يغمض عليه.

ج) النمو الاجتماعي في الطفولة المتأخرة: من ٦ سنوات ← إلى ١٢ سنة

يحرز الطفل في هذه المرحلة تقدما كبيرا من الناحية الاجتماعية وهوتقدم متوقع بناء على الصفة التلازمية والعلاقات الإيجابية الموجودة بين جوانب النموالمختلفة، لأن الطفل يحقق تقدما كبيرا في مجال النموالعقلي والإدراكي، وكذا مجالا للنموالانفعالي وهذا التقدم يفسح الطريق أمام الطفل لينفتح على بيئته والوسط الذي يعيش فيه، محققا بذلك تقدما مماثلا في الجانب الاجتماعي؛ ويتم ذلك على حساب البطئ في النموالجسمي الذي يهدأ في هذه المرحلة، ومما يدعم أيضا هذا النموفي هذه المرحلة التحاق الطفل بالمدرسة.

طفل السنة السادسة حتى السن الثانية عشر طفل اجتماعي فهويدرك ما يدور حوله فيتفاعل معه ويقبل معايير المجتمع وثقافته، ويعمل بها ويحرص على أن لا يؤتي سلوكا يتنافى معها، ([1]) وكأنه يريد أن يثبت للمحيطين به أنه أصبح رجلا ولم يعد ذلك الصغير، والطفل لا يفعل ذلك انصياعا للكبار فقط ؛ إنما هذه الأساليب السلوكية والاتجاهات العقلية والاجتماعية تلقى في نفسه قبولا حسنا أيضا ولأنه يجد في ذلك تحقيقا لذاته.

ومن العلامات الدالة على تحقق النمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة مختلف المظاهر التي يعايشها الطفل في محيطه والمتمثلة في الجتمعة Socialisation أو التنشئة الاجتماعية والتي تعني: متابعة الطفل لكل ما يجري من حوله في وسط الكبار من جنسه باهتمام كبير.([2]) وتتمثل مظاهرها في :

---

[1] _ المرجع السابق: ص ص: ٨٣

[2] _ نفس المرجع السابق، ص ص : ٨٦، ٨٧

- **تطور اللعب:** يظهر التقدم الاجتماعي للطفل في لعبه، فبعد أن كان لعبه انعزاليا في سنتي المهد وفرديا في الطفولة المبكرة يصبح لعبه جماعيا أين ينتهي وجوده كفرد مستقل لحساب وجوده كعضو في جماعة تعمل لتحقيق هدف مشترك. ويعتبر اللعب مدخلا أساسيا لنمو الطفل عقليا ومعرفيا واجتماعيا وحتى انفعاليا، ففي اللعب يبدأ الطفل في التعرف على العالم المحيط به، على الأشياء من حوله وفرزها وترتيبها وبالتالي تعلم مفاهيمها والتعميم بينها على أساس لفظي لغوي، وهو يعد وسيطا تربويا واجتماعيا تعمل بدرجة كبيرة على تشكيل مفهوم القانون ثم الأخلاق لدى الطفل.وهناك نوعان من اللعب ([1])الأول هو الذي يقترن فيه الطفل الأشياء بعضها ببعض وهي هذا النوع يصبح الطفل تدريجيا أكثر تنظيما وإدراكا، أما النوع الثاني فهو اللعب الإيهامي وهنا يدخل الطفل ضمن الوعي بالذات وبالآخر، حيث يلاحظ فيها قوة خيال الطفل حيث يكون خياله خصبا فياضا يكلم الدمى يثور عليها أو أن يتظاهر بالنوم.

فاللعب يساعد الطفل على النمو في جميع النواحي الجسمية، المعرفية، النفسية الاجتماعية، والانفعالية ويساعده على التخلص من انفعالاته وصراعاته ويصبح أكثر اتزانا حيث يتعلم الطفل عن طريق اللعب: التعاون والمشاركة، وأن يكسب مكانة مقبولة داخل جماعته، كما أن اللعب يجعله الطفل يخفف من أنانيته ونزعة التمركز حول الذات.([2])

- **اتساع دائرة الطفل الاجتماعية:** ويتمثل ذلك في وجود أصدقاء ينتقيهم هو بنفسه من قاعدة عريضة تتمثل في الزملاء والأصدقاء والجيران، ويعتمد اختيار الصديق على التماثل في الصفات والتشابه في الميول.
- **الشعور بالذاتية والفردية:** حيث يكون هذا الشعور واضحا ويدرك الصفات التي يتصف بها وتميزه عن الآخرين، إضافة إلى ذلك فهو على استعداد لأن يقلد الأشخاص الذين لهم طابعا كاريكاتوري معين، كما يميل إلى تقليد معلميه أو بعض أفراد أسرته، أو جيرانه.
- **الغيرية التعاونية:** يصبغ التعاون معظم علاقات الطفل الاجتماعية مع رفاقه وزملائه بعد أن كانت علاقات التنافس والعداء هي التي تسود علاقاته برفاقه في المراحل السابقة،

---

[1] _ فيصل عباس (١٩٩٧): مرجع سابق، ص: ٢١

[2] _نفس المرجع السابق، ص: ١٤٣

والطفل بهذا يتجه من الفردية الأنانية إلى الغيرية التعاونية. والغيرية كباقي السلوكات يمكن تدعيمها وتشكيلها عن طريق الملاحظة والتقليد. إن السلوك الغيري للأطفال يرتبط بشكل مباشر بوجود مثل أعلى في البيت وهو أحد الوالدين، ومن الطريف أن نلاحظ بأن لتشكيل السلوك الغيري أثرا أقوى من الأثر الذي يتركه الوعظ المجرد " والغيرية تفسر لنا استعداد الطفل الشديد لتكوين صداقات جديدة.

- **التكيف مع العادات والتقاليد:** تظهر اجتماعية الطفل أيضا في موقفه من الثقافة ممثلة في العادات والعرف والتقاليد السائدة في مجال الأسرة والمجتمع فهو يحاول فهم هذه العادات وتلك التقاليد وأن يلتزم بها، وحتى يفخر على زملائه ممن لا يستطيعون ذلك.

ومثالنا في ذلك : أطفال السن السابعة أو الثامنة يحاولون صوم أيام من شهر رمضان رغم ما قد يجدونه من مشاقه وصعابه، وبرغم نصائح الوالدين بالإفطار لكن الطفل يصر على إتمام الصوم ويتبع ذلك شعور الطفل بالسرور الممزوج بالفخر بأنه في استطاعته أن يسلك كما سلك الكبار.

- **البحث عن تأكيد الذات:** من مظاهر التقدم الاجتماعي في هذه المرحلة أيضا حرص الطفل على أن يحصل على مكانة طيبة بين أقرانه ونجده يعمل جاهدا وبكل الوسائل على أن يحصل على هذه المكانة التي تعبر في هذه السن أحد الدوافع الهامة للطفل، وترتبط هذه المكانة بما يسمى بالزعامة أو القيادة بين الأطفال والتي غالبا ما يحتلها أحد الأطفال المتفوقين دراسيا أو رياضيا أو اجتماعيا، أو أحد الأطفال حسني المظهر.

ملاحظة: على اعتبار أن هذه المرحلة يمثل فيها النمو الاجتماعي جانبا كبيرا ومميزا دون المراحل السابقة، كان جديرا بالذكر أن نرصد سمات هذا النمو في هذه المرحلة والمتمثلة في:

١) **القابلية الشديدة للاستهواء:** ويعنى بها قابلية الطفل القوية للوقوع تحت تأثير الآخرين والانصياع الشبه التام لهم وترتبط هذه الخاصية بخاصية عقلية أخرى هي: تأخر التفكير النقدي إلى مرحلة المراهقة ويكون الطفل في هذه المرحلة على استعداد كبير للتأثر بما يسمعه من الآخرين خاصة ممن يكبرونه سنا أو يشغلون أدوارا أو مراكز هامة بالنسبة له مثل الأب أو المعلم أو الأخ الأكبر الذي يحبه.

٢) **الولاء للأصدقاء والرفقاء:** حيث نجد الطفل نفسه مشدودا إلى رفاقه، ويبدي ولاء خاصا لهم، ويكون على استعداد للتضحية في سبيلهم بكل ما يملك ويكون سعيدا وهو يفعل ذلك، وهي سمة تظهر في هذه المرحلة ولكنها تنمو بصورة أكبر عند المراهق.

٣) **الفروق بين الجنسين:** تظهر أكثر ما تظهر في الجانب الاجتماعي، ويبدو ذلك في ميل كل من الولد والبنت في الانخراط في عالم الكبار من جنسه، وكذا في تجمعات الأطفال في مجموعات خاصة بهم؛ فملاحظة أطفال هذه المرحلة توحي أن الذكور يتجمعون معا، بينما تتجمع الإناث في مجموعات خاصة بهن ويحكم كل مجموعة مبادئ تشبه ما يسود بين الكبار، ولا يستطيع أن يقترب أحد الذكور من مجموعة الإناث أو العكس ومن يفعل ذلك تعرض للاستهزاء والسخرية.

٤) **الأخلاقLa Morale:** ما يميز النمو الاجتماعي في هذه المرحلة أيضا النمو الأخلاقي الذي يقصد به: "مجموعة العادات والآداب المرعية ونماذج السلوك التي تطابق المعايير السائدة في مجتمع ما ".([1]) فالمتمعن لهذا التعريف يجد أن النمو الخلقي هو: حصيلة البيئة الاجتماعية ويعني بصورة أوضح نمط السلوك الذي تحدده قواعد الخلق والمعايير الاجتماعية التي يعمل بها المجتمع والتي يجب أن يلتزم الأفراد بها حتى لا يتعرضون لنبذ المجتمع وعقابه، وقد أكدت الأبحاث أنه يحكم على السلوك الخلقي لا على أساس نتائجه وإنما على أساس دوافعه ([2]) ومن ثم فالنمو الخلقي الصحيح يتضمن عاملين أساسين : أولهما الالتزام بالقواعد والمبادئ، وثانيهما الشعور بالذنب عند القيام بسلوك يتنافى مع قواعد ومبادئ المجتمع

وقد تمكن كوهلبرج KOHLBERG (١٩٦٣) من تحديد ثلاث مستويات للنمو الخلقي([3]) يشمل كل مستوى على مرحلتين _سنتحدث عنهم في فصل لاحق-:

١- **المستوى الأول:** وأسماه مستوى ما قبل السلوك الخلقي.

٢- **المستوى الثاني:** أسماه مستوى السلوك الخلقي لإرضاء الآخرين

---

[1] _ مفيد نجيب حواشين، زيدان نجيب حواشين (١٩٩٦)، مرجع سابق، ص:١٠٩

[2] _ علاء الدين كفافي(١٩٩٨)، مرجع سابق، ص: ٨٨

[3] _ فؤاد بهي السيد(١٩٩٨)، مرجع سابق، ص: ٢٢٠

openkanal.com

٣- **المستوى الثالث:** أسماه مستوى السلوك الخلقي الذي يعتمد على التقبل الذاتي للمبادئ والقيم الخلقية.

جدير بالذكر أن الحديث عن الأخلاق يعني بالضرورة الحديث عن الشعور الديني **أو النمو الديني** الذي يعبر عن أهم الجوانب الهامة في نمو الطفل اجتماعيا وأخلاقيا، لأن الدين يعتبر مصدر القيم والمبادئ والمثل التي يتقمصها الطفل في مجتمعه ويتوحدها، وهو المرجع الأساسي في تحديد قواعد الخطأ والصواب،([1]) من الناحية الاجتماعية خاصة في المجتمعات المعروف عنها ظاهرة التدين كالمجتمعات الإسلامية. والطفل لا يدرك في طفولته المبكرة المعاني التي تنطوي عليها المعتقدات الدينية وذلك لأن ذكاءه لم يبلغ بعد المستوى الذي يؤهله إلى إدراك هذه النواحي المعنوية والمجردة وهو قد يستطيع أن يحفظ بعض التعبيرات الدينية ولكنه يرددها دون فقه لها ودون وعي صحيح لمعناها.([2])

يتطور النمو الديني بالطفل فإذا به في مرحلة الطفولة المتأخرة يناقش ويجادل معلميه ووالديه في النواحي التي تتفق ومنطقه، ويستطيع في هذه المرحلة أن يدرك بعض المفاهيم الدينية المجردة التي كان يعجز عن فهمها في طفولته المبكرة ويتم ذلك عن طريق ممارسة بعض العبادات، فهو حينما يصلي مثلا يتوقع أن يحقق له الله أمانيه، وعندما يريد شيئا فهو يهتم بالشعائر الدينية التي يعتقد أنها تساعده على إتمام الشيء المتمنى، وهكذا تتبلور البذرة الأولى للشعور الديني الصحيح وبذلك يدرك الطفل معناه على أنه أسلوب حياة

فمن خلال كل ما ذكر يمكننا أن ندرك أن الطفل يواجه منذ بداية حياته مختلف النماذج التي توجد في محيطه، فمنذ ولادته يواجه الطفل مختلف التأثيرات التي ستطبع على درجات مختلفة سلوكاته المستقبلية والتي يسايرها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية مستعملا في ذلك كافة ميكانيزماتها الدفاعية(التوحد، التقمص، الاحتواء،التقليد...) حيث يدفع أفعال وتصرفات الآخرين ويعيد فعلها فيما بعد في سلوكاته ومن هنا يؤكد العلماء على ضرورة أن تكون نماذج الطفل أمثلة جيدة([3]) بالنسبة له حتى يرشد إلى أحسن طريق، وبما أن شخصية

---

[1] _ علاء الدين كفافي(١٩٩٨)، مرجع سابق ، ص: ٨٩

[2] _ فؤاد بهي السيد(١٩٩٨)، مرجع سابق، ص: ٢٢١

[3]- Marie –Hélène et ALL(1999), **je suis violant mais se n'est pas de ma faut**, in www.psychologienet.yahoo.fr

الطفل تتشكل في السنوات الأولى من عمره فإن الأولياء والأجداد وكل المحيط المباشر القريب للطفل يلعب دور النماذج التي يتبناها الطفل دائما من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

إن التفاعلات بين الأطفال والكبار تتأثر بحجم وشكل الطفل وجاذبيته الجسمية، فالأطفال ذو الشكل الجميل والمنظر الحسن والمتناسقون في مظهرهم يتعامل معهم الكبار بشكل مختلف عن الأطفال الآخرين مما ينعكس على نموهم الاجتماعي واكتسابهم للمهارات الاجتماعية المختلفة.

إن كفاءة النمو الانفعالي وما يعتريه من حالات انفعالية معينة مرتبطة بمرحلة الطفولة المبكرة له تأثير مباشر على النمو الاجتماعي،([1]) وما يشمله من تكوين علاقات اجتماعية، فالأطفال أثناء لعبهم الجماعي يغضبون ويتخاصمون ثم لا يلعبوا ولا يلبثوا أن يتصافحوا ويتصالحوا مع بعضهم البعض مرة أخرى، وبذلك يتسع المجال الاجتماعي للطفل فيشمل أناسا من خارج الأسرة ويندمج الطفل في كثير من الأنشطة الاجتماعية والفردية، فيتعلم مفردات لغوية جديدة وأفكار ومفاهيم ويمر بخبرات ومواقف اجتماعية متنوعة فيكتسب العديد من المهارات الاجتماعية. ومن أهم سمات النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة كما يراها العديد من العلماء، ما يلي: ([2])

* التوافق مع ظروف البيئة الاجتماعية وتقبل المعاني التي حددها الكبار للمواقف الاجتماعية وتعديل سلوك الكبار.

* قلق الأطفال وخوفهم من فقدان الرعاية.

* التقمص وهي العملية التي يستجيب لها الأفراد لأحاسيس واتجاهات وأفعال الآخرين عن طريق تبنيها كما لو أنها خاصة بهم.

* يميل الأطفال إلى مشاركة أصدقائهم في الأحاديث والأنشطة الجماعية بصفة خاصة، وتتسم علاقات الأطفال الاجتماعي في هذه السن بعدم الاستقرار فغالبا ما يغير الطفل

---

[1] _عبد القادر شريف (٢٠٠٧)، مرجع سابق، ص، ٥١

[2] _ نفس المرجع ، ص: ٥٤

صديقه المفضل في اللعب بشكل سريع ويتسم سلوك الأطفال بالتنافس والعدوانية أثناء اللعب.

* شعور الطفل بفرديته واستقلاليته عن الآخرين ما يحمله من صفات تميزه عنهم ويترتب على ذلك رغبته في تأكيد ذاته ومساعدته الآخرين تارة والاستقلال عنهم تارة أخرى.

* يتسم أطفال ما قبل المدرسة بالود والتعاون والرغبة الصادقة في إسعاد من حوله من الكبار والصغار، ويفضلون صحبة الأطفال الآخرين، وتفضيل أحدهم على الآخر والاستمتاع باللعب الدرامي والتمثيل الصامت الإيهامي ويجيدون مهارة التنقل من الأدوار القيادية إلى الأدوار التابعة لها.

٣) الخصائص التربوية لنمو الأطفال:

إن الحديث عن الجانب التربوي والعلائقي للطفل يعني الحديث عن مجال الاتصال والتفاعل بين الطفل والمحيط الذي يعيش فيه، وكذا أشكال هذا الاتصال ودوافعه ونتائجه. والطفل في سنواته الأولى يمر بمراحل مختلفة في علاقاته مع الآخرين. وقد ذكر بياجيه **Piaget** في مختلف دراساته أن الطفل في سنوات عمره الأولى يبدأ بالتمركز حول الذات **Egocentrisme** بدرجة كبيرة جدا إلا أنها تتناقص تدريجيا حتى تكاد تختفي في السن السابعة من عمره، إذ في هذه السن ينتقل الطفل من المجتمع المحدود الذي يرى فيه الطفل نفسه كل شيء إلى المجتمع الأوسع الذي يضم كثرة الرفاق وتعدد العلاقات وهو المجتمع الذي يؤهله للنضج الاجتماعي والتربوي.

وقد أكد اندرسون **Anderson** في هذا الصدد أن : " أبرز خصائص النضج الاجتماعي السوي اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية والارتباطات"([1]) أي كلما توسعت علاقات الطفل الاجتماعية تزيد تغيرات الطفل النفسية والجسمية وإلقائه في المجتمع. ومن المعلوم أن الطفل يستجيب للراشدين في سلوكه الاجتماعي قبل أن يستجيب للأطفال كما دلت في ذلك دراسات بهلر **Buhler.C** وهيرلوك **Hurlock** ([2]) التي أكدت أن الطفل في أشهر ميلاده الأولى يستجيب للأصوات البشرية بسلوكات تختلف حسب مراحل عمر الطفل .

---

[1] _ كمال دسوقي(١٩٨٩): مرجع سابق،ص ٢٦٦

[2] _ فؤاد بهي السيد(١٩٩٨): مرجع سابق ، ص:٢٠٢

وعلاقة الطفل تتطور وفق مراحل نموه المختلفة في المجتمع الذي يعيش فيه، فمن علاقة خاصة جدا مع أمه أومن يقوم برعايته إلى علاقة أكثر تحررا مع أفراد الأسرة والرفاق والمدرسة إلى المجتمع الكبير بكل هياكله.

٣- ١) العلاقة التربوية للطفل وأسرته :

إن أهم الأشخاص الذين يستعين بهم الطفل لتكوين هويته وشخصيته هم ودون شك "الأم – الأب " أو على الأقل الأشخاص الذين يقومون على تربيته فهؤلاء يمثلون السلطة العليا وهم أول من يعطي الطفل بعض مفاهيم الحياة. فالأسرة من بين أهم التنظيمات أو المؤسسات الاجتماعية الأكثر تأثيرا وأبقاها أثرا في نمو الطفل([1]) فهي التي تمد الطفل بالتراث البيولوجي والاجتماعي وهي أول مجال يشبع حاجات الطفل الجسمية والنفسية.

من الناحية الاجتماعية يورث الآباء أبناءهم خبرات سابقة كثيرة على النحوالذي وصلت إليهم، وسلوك الآباء مع الأبناء سيكون له وقع كبير على تكوين شخصية الطفل فعندما يؤنب الأولياء أطفالهم أويحكمون بخطأ سلوكهم؛ فإن ذلك يثبط قدراتهم على التعبير وبالتالي لا يقدرون على إبراز هويتهم وشخصيتهم الحقيقية لأنها غير معترف بها من طرف المقربين له، ومن ثم فعلاقة الطفل مع والديه وأخوته وأجداده وأقربائه تتخذ نمط شخصيته واتجاهاته نحوالآخرين، وهذا المحيط الأسري يمثل بالنسبة للطفل الحماية والأمن.([2])

فمثلا عن علاقة الطفل بأمه؛ فقد دلت أبحاث موس **Mousse** (١٩٦٧) ([3]) "على وجود علاقات متبادلة بين الطفل وأمه في سنتي المهد وفي الطفولة المبكرة وتتغير هذه العلاقة وفق تغير نموالطفل " كما لاحظ أن : " الطفل لا ينفرد وحده بتغير سلوكه في علاقته بأمه بل حتى الأم تغير سلوكها في علاقتها بطفلها، وهكذا تصبح العلاقة بين الطفل وأمه علاقة متبادلة ويبدوالتغير بشكل أوضح تبعا لجنس الطفل " فالوالدان على الأغلب يفضلان الذكور على الإناث، وعندما يفضل أحد الوالدين جنسا على آخر فإن ذلك ينعكس على سلوك الوالدين نحوالطفل ؛ فمثلا الأم التي تفضل الذكور على الإناث قد تخفي هذا التحيز إلى حد

---

[1]- Marie-Hélène et All -1999, op.cit.

[2]- Maurice Parot , op.cit. p:15

[3]_ فؤاد بهي السيد (١٩٩٨): مرجع سابق ص: ٢٠٣

ما لكنها في محاولتها لإرضاء الإناث كما ترضي الذكور تكشف عن تحيزها للذكور.ومن هنا فالأب يمثل للطفل السلطة والأم تمثل الحب والحنان. ([1])

إن العلاقة الانفعالية الاجتماعية التي تربط بين الطفل وأسرته لها دلالة هامة في تحديد معالم سلوك الطفل الاجتماعية وفي تشكيل هيكل الشخصية وحياته، ويتم تأثير الأسرة في تشكيل السلوك الاجتماعي والتربوي للطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يكتسب الطفل من خلالها السلوك المنظبط اجتماعيا، وكذا اكتساب العادات والمعايير والقيم والأخلاق والاتجاهات التي تتفق مع الثقافة السائدة والمقبولة اجتماعيا، وتتضمن هذه العملية أساليب متعددة منها تشكيل السلوك الخلقي، الثواب والعقاب، المحاكاة والتماهي والتي تكون من خلال تكوين صورة ذهنية للأفعال التي يكون قد شاهدها الطفل سابقا، ولاشك أن تعرض الطفل لكل هذه الأساليب يترتب عليها أن يكتسب قيم واتجاهات ومعايير الوالدين ويبدأ في الشعور بالذنب والقلق إذا لم يطبق تلك المعايير والأحكام الاجتماعية.([2])

٣- ٢ العلاقة التربوية للطفل والمدرسة :

يمثل التحاق الطفل بالمدرسة حدثا سيكولوجيا بالغ الأهمية في تاريخ حياة الطفل، فالمدرسة في حد ذاتها تبلور علاقات جديدة، وشكلا جديدا للاتصال والتفاعل والمعاشرة ينخرط فيه الطفل، وتعطي معنى جديد لتحقيق الطفل لذاته ويؤدي هذا الحدث إلى تحديد موقع الطفل في الحياة وبهذا يتحقق الانتقال إلى المراحل التالية من نموالحياة والوعي لدى الطفل، فشخصية الطفل تتشكل من خلال النشاط الذي يمارسه والتي تمثل بدورها الحياة الشخصية الاجتماعية للطفل.([3])

تعد المدرسة من أهم التنظيمات الاجتماعية([4])التي تعمل على تنشئة الطفل اجتماعيا وفق خطط تربوية مقصودة، معتمدة على تلقين التراث المعرفي والتراث الاجتماعي إلى جانب التدريب العملي للآداب والسلوك كاحترام المعلم والشخص الكبير أووجوب التوافق مع الزملاء أوعدم أخذ ما هوحق لهم. ومن ثمة فالمجتمع أوجد المدرسة وأناط بها تحويل الأهداف

---

[1] - Ibid.p,16

[2] _ فيصل عباس (١٩٩٧): مرجع سابق، ص:٣٩

[3] _ فيصل عباس (١٩٩٧)، مرجع سابق، ص: ١٤

[4] _ كمال دسوقي(١٩٨٩): مرجع سابق ، ص: ٢٦٧

الاجتماعية وفق فلسفة تربوية متفق عليها إلى عادات سلوكية تؤمن النموالمتكامل والسليم للناشئة إلى جانب عمليات التوافق والتكيف مع حاجات المجتمع. وقد حصر عدلي سليمان الوظائف الاجتماعية في كتابه:"الوظيفة الاجتماعية للمدرسة" ([1]) في :

١- إعداد النشء إعدادا ينمي شخصيتهم الاجتماعية، وقدرتهم على التفكير العلمي والابتكار وتحمل المسؤولية والإنجاز والمشاركة وتقدير الحرية والكرامة والديموقراطية.

٢- إعداد النشء للإسهام في كل من التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

٣- حفظ التراث الثقافي وتنقيته باعتبار أن المجتمع قد أوكل للمدرسة مسؤولية تنشئة الأجيال.

٤- تبسيط الخبرة الإنسانية حيث تتسم الحياة الاجتماعية بالتعقيد والتشابك.

المدرسة مؤسسة لها تركيبها البنائي وكيانها الوظيفي وكلاهما نابع من ظروف المجتمع وتخضع للدوافع والمواقف السائدة به.

وهي تشكل مجتمعا له خصائصه وأهدافه الواضحة ([2]) يضم غالبا فئات من العمر، له قياداته ويعيش أفراده وفق ضوابط ونضم معينة، وهي تعيش في كنف مجتمع أكبر يتأثر بالظروف والأحداث التي تمر به ويتميز بصفات خاصة تجعل منه مجتمعا مختلفا عن غيره من المجتمعات.

وعلى قدر تحرر أعضاء المجتمع من عوامل الكبت وأسباب الخوف تنمو الشخصية الاجتماعية للمجتمع، وارتباط المدرسة الحديثة كمجتمع محدود بالمجتمع الكبير أصبحت ضرورة لعديد الأسباب أهمها :

- أن المدرسة أداة المجتمع في تنشئة الأطفال بما يتلاءم مع قيمه واحتياجاته.
- التعليم عملية تغيير للأفراد والمجتمع.
- اتصال المدرسة مع الأبناء يعني اتصالها مع الأسر.
- للمدرسة شخصيتها الاعتبارية المعنوية التي تنال كثيرا من الاحترام والتقدير من المواطنين.

---

[1] _ عدلي سليمان (١٩٩٢) : **الوظيفة الاجتماعية للمدرسة** ، دار الفكر ، القاهرة ، ص: ١٤

[2] _ نفس المرجع السابق ، ص: ١٥

obeikandi.com

وعلاقة الطفل بهذه المؤسسة الاجتماعية التربوية يبدأ منذ دخول الطفل إليها، هذه المرحلة تؤدي بالطفل إلى مواجهة عالم جديد وأشكال متعددة من التحديات وعلى الأطفال أن يتعلموا التخلي عن الكثير من اتكاليتهم السابقة على الأهل وعلى محيط الأسرة ؛ لأن هذا العالم يفرض على الطفل أن يقضي ساعات طويلة في وضعه الجديد وأن يلاقي أشخاص غرباء وأطفالا غير مألوفين، ولا يلاقي الطفل في وضعه الجديد التقبل النفسي المطلق([1]) الذي اعتاده في البيت، فهو في وسطه الجديد تلغى منه الأوضاع الثابتة والاحترام الذي اكتسبه من أسرته وأطفال جيرته وعليه أن يبدأ صفحة جديدة، وكما هومعروف يحكم على الأطفال في المدرسة على أساس حسناتهم وسيئاتهم كتلاميذ وتؤثر طريقة الحكم على الأطفال والاستجابة لهم، تأثيرا حاسما في اتجاهاتهم من المدرسة وفي تكون ميلهم للعمل والدأب وإحساسهم بالعلو أو الدنو، ويتطلع العديد من الأطفال بشغف كبير لبداية السنة الدراسية لأنها تمدهم بشعور بالأهمية والنضج وتكون فرصة لتعلم أشياء كثيرة أوبعضها، إلا أن الاستمرار في التلهف للمدرسة يتوقف على نوع المدرسة التي ينتمي إليها الأطفال وعلى موقف الوالدين من عملية التدريس والتربية.([2]) وجدير بالذكر أن هناك استثناءات هامة للاتجاهات العامة نحوالمدرسة لدى مفرطوا الاتكالية من الأطفال، غالبا ما يخافون من مجرد الذهاب إلى المدرسة لأنهم يخافون الانفصال عن والديهم وهوما يسمى في علم النفس المرضي رهاب المدرسة **la phobie de l'école** .

وكثيرة هي الدراسات التي اهتمت بالطفل وتأثير المدرسة منها على وجه الخصوص دراسات باركر **Barker**([3]) الذي توصل إلى أن : التلاميذ في المدارس الصغيرة أميل من أقرانهم في المدارس الكبيرة لأن يشاركوا في الفعاليات، وأن لتلاميذ المدارس الصغيرة مشاعر إيجابية بصدد الإحساس بالكفاءة وبصدد كونهم مقدرين من أقرانهم وبمساهمتهم في الجهود الهامة. إلا أن أثر حجم المدرسة أكثر تعقيدا من ذلك في الواقع فالأطفال يختلفون في الاستجابة

---

[1] _ مخائيل ابراهيم أسعد (١٩٨٦): **مشكلات الطفولة والمراهقة** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان، ص: ١٩٨

[2] _ مفيد نجيب حواشين (١٩٩٦): مرجع سابق، ص: ٨٤

[3] _ نفس المرجع السابق ، ص:٨٥

لحجم المدرسة ويستطيع الموهوبون منهم عادة أن يجدوا لأنفسهم مكانا في المدرسة بغض النظر عن حجم المدرسة، والأطفال الكسالى وحدهم سواء كانوا محدودي الموهبة أومتوسطيها هم يميلون للانغلاق بوجه خاص دون غيرهم من الأطفال.

ولعل العامل الأكثر تأثيرا لمشاعر الأطفال نحوالمدرسة هوالسياسة التربوية([1]) المنتهجة فيها، فتخطيط البرامج وطرق التدريس التي تجعل التعلم مغامرة حية ومثيرة زاخرة بالمعنى؛ إنما تدغدغ الفضول والاهتمام، خلافا للتعليم الذي يتصف بالرقابة المشددة والبعد عما يجري في العالم فإنه يطمس لهفة الأطفال إلى المدرسة. ما يميز الطفل أيضا وهوفي وسطه الجديد هوالتنافس خاصة التنافس في تحصيل العلم،وفي الأخلاق الحميدة وفي الفوز بمودة المعلم وفي التفوق في الألعاب الرياضية ومع إيجابية المنافسة مع الرفاق إلا أنها لا تخلومن الخطورة خاصة على الجانب النفسي للطفل الذي لا يحظى بالفوز إذ يكون شعوره بالفشل والإحباط الشديد كبير جدا ويفقده الرغبة في دخول منافسات جديدة مما يخفض رغبته في الالتحاق بالمدرسة. وفي المقابل قد يصاب الطفل الفائز بالغرور والعظمة وربما يصل إلى حد أن يفقد الرؤية الحقيقية لقدراته ويكون عرضة لشعور مرير إذا ما تعرض لفشل لاحق. بالإضافة إلى ضعف إرادة المعلم التي كثيرا ما تكون بمثابة التحول في رؤية الطفل في المدرسة وارتباطه بها انطلاقا من الوضعيات المعاشة داخل الحجرة الدراسية.([2])

وكما وسبق وأن ذكرت أن اتصال المدرسة مع الطفل يعني بالضرورة اتصالها مع الأسرة هذه العلاقة الثلاثية هي علاقة جد متشابكة،([3]) خاصة لدى الأولياء الذين يرغبون في معرفة كل شيء عن الطفل وعن أحواله الدراسية ونشاطه في المدرسة، فيؤدي بهم ذلك إلى التدخل في حل مشكلة ما بشكل غير سليم بالاشتباك مع المعلم في معركة كلامية دفاعا عن الطفل وفرضا لسلطتهم خاصة إذا كانوا يحتلون مراتب مرموقة في المجتمع. وهذا التدخل غير السوي كثيرا ما يخلق تفاوتا في تعامل المدرسة مع التلاميذ والأسر.

---

[1] _نفس المرجع السابق ، ص: ٨٦

[2]- Z.Nizet et ALL, **violence et ennuie**, PUF, Paris, P:88

[3] _ مهدي عبيد (١٩٨٤): **سؤال وجواب ونصائح في تربية الأطفال**، مؤسسة الرسالة دار الراشد ، بيروت ، ص: ٦٨

وعلاقة المدرسة بالأطفال يلعب فيها المعلم دورا مميزا في تقوية أوفتور الدافع للتحصيل والتنافس لدى الأطفال، فالمعلم الملتزم يستطيع مساعدة الأطفال على اكتشاف قدراتهم والتخفيف من إحساس العجز والقصور الذي يعانيه متخلفوهم، أما المعلم المهمل نفسه يعد نموذجا لتلاميذه يقلدونه في تعاملهم مع بعضهم. والأطفال الذين يسخر منهم معلمهم ويحتقرهم فهم أكثر ميلا لأن يتبعوا الأسلوب نفسه مع زملائهم.

ولقد استطاع سليبرمان **Slipermen**([1]) وزملاءه أن يجدوا أن هناك اتجاهات ترتبط ببعض أنماط تفاعل المعلم بالتلميذ داخل القسم، وعلى الرغم من أن اتجاهات المعلم تخضع للطريقة التي يعمل بموجبها التلاميذ في القسم فإنها بدورها تستطيع أن تؤثر في تكوين اتجاهات التلاميذ من المدرسة فقد وجد مثلا أن بعض إجراءات المعلم تثبط عزيمة التلميذ ومنها : تكرار سؤال الطفل، ومنحه وقتا قصيرا للإجابة، وعدم تقبل العمل الضعيف ومدحه، دفع الطفل للجلوس في زاوية الخلفية للقسم...وغيرها من السلوكات التي يؤتيها المعلم تجاه الطفل والتي تعرقل بصورة غير مباشرة سير العملية التربوية.

٣– ٣) العلاقة التربوية للطفل وبقية المجتمع:

تتزايد علاقة الطفل بالمجتمع حسب مراحل نموه وحسب تطوره الاجتماعي والنفسي، وحسب طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه أيضا، فمع تقدم عمر الطفل تتسع دائرته الاجتماعية وتتسع بذلك علاقته مع الأفراد ويصبح له مجتمعا خاصا به هوالأسرة القريبة أي لأب والأم الأخوة، ثم الأسرة الكبيرة المتكونة من الجد والجدة والأعمام الأخوال والعمات الخالات وأولادهم ثم باقي الأقارب من الدرجات المختلفة، هذا المجتمع أيضا يحتوي الأصدقاء سواء كانوا أصدقاء الأسرة وأصدقاء من أبناء الجيران أوزملاء المدرسة، وأيضا يحتوي على الكبار الذين يحتك بهم الأهل أمثال أصدقاء الأب أوالأم أوالأخ وكل هؤلاء تربطهم بالطفل صلات مختلفة من الصداقة والألفة أوالإعجاب أوحتى عدم الاستلطاف أوالضيق، كل حسب تصرفه مع الطفل وحسب علاقته معه.

فمع هذا المحيط الاجتماعي الذي يخرج إليه الطفل يصبح أكثراستقلالا عن الأب والأم بعواطفه واجتماعيته، وهذا الاحتكاك بالمجتمع يفيد كثيرا في تنمية معارف الطفل

[1] _ ميخائيل ابراهيم سعد (١٩٨٦)، مرجع سابق، ص ص: ٢٠٦، ٢٠٧

وإدراكاته،([1]) ويعطيه خاصة صورا جديدة عن عالم الكبار تختلف عن الصور التي يعطيها له والديه.

وتأتي أهمية الصدقات التي يعقدها الطفل مع الآخرين سواء زملاؤه في المدرسة أوأبناء جيرانه في محاولات الطفل المتكررة في تقمصهم ومحاولات التشبه بهم في شتى نواحي الحياة من ملبس ومأكل وطريقة تعامل، أوتنظيم أثاث البيت أوعلاقة الأبوين بأطفالهم...الخ، وهي كلها مظاهر تدعم تطلعات الطفل واجتماعيته واتساع مدركاته وأفكاره، ومن ثم السير الحسن لنموه الفكري والاجتماعي وهي تتوافق مع ما أشرت إليه في عنصر النموالاجتماعي في الطفولة المبكرة ضمن فكرة الولاء للأصدقاء والرفقاء.

جدير بالذكر أن تفاعل الأطفال مع الأقران والمحيط الاجتماعي الجديد يعتبر جزءا هاما من حياتهم حيث يشكلون مدركات جديدة حول ذواتهم، كما تتحدد شعبيتهم بين فئة أقرانهم، وكلها تلقى أثرا في شخصية الطفل، تبقى إلى فترة المراهقة والرشد،([2]) ومما لاشك فيه عند الحديث عن تفاعل الطفل اجتماعيا مع الآخرين التطرق إلى الطفل الذي يجد صعوبة في تكوين صداقات أولديه صداقات مع والديه فقط وهي تكفيه أولأنه طفل وحيد أبويه ومرتبط بهما أشد الارتباط، أوربما يعاني من اضطراب وظيفي أوفيزيولوجي معين كالحول أوالعرج أواضطراب لغوي كالتأتأة، كلها تجعل من الطفل يكون محل سخرية وحديث محيطه ما يجعل منه يكون عرضة للانطواء والخشية من تكوين صداقات مع الآخرين.

ولا يتأثر الطفل بمحيطه الاجتماعي الجديد فحسب، ولا يتوقف في تعامله مع أفراد هذا المجتمع بل يتعداه إلى التأثر بأجهزة هذا المجتمع ووسائله خاصة الوسائل السمعية والبصرية .

ويعد التلفزيون أهم هذه الوسائل وأكثرها تأثيرا على الطفل على وجه الخصوص فهو يعد بمثابة صديق آخر للطفل ووجه آخر من أوجه تفاعل الطفل مع المحيط إذ يهبه الكثير من وقته ويتعلق به إلى درجة تقديس المواعيد مع البرامج التي يبثها والتي تستثير اهتمامه. وتذكر هيلويت وآخرون **Hulaite et All** أن آثار التلفزيون محدودة ولكنها مستمرة

---

[1] _ نفس المرجع السابق ، ص ص، ٢٠٧، ٢٠٨

[2] _ مهدي عبيد (١٩٨٤)، مرجع سابق، ص، ٦٠

فالتلفزيون يؤثر في مفهوم الأطفال من الوظائف والأعمال ويثري معلوماتهم عنها، ويذهب إلى حد القول أن أطفال المدرسة الابتدائية هم أكثر الجماعات مشاهدة للتلفزيون، وأن الإناث أكثر تأثرا بالتلفزيون من الذكور فهن أكثر اهتماما بالناس والأزياء ويشعرن بالقلق والانزعاج عند مشاهدة متاعب الآخرين.([1])

فمن الطبيعي جدا أن يتأثر الأطفال بما يشاهدونه من برامج تلفزيونية، كما كان أطفال الماضي يتأثرون بتلك القصص الخرافية التي كانت تثير فيهم مشاعر الخوف والرعب (الغول، الساحر، العفاريت...).

٤- الخصائص النفسية لنمو الأطفال :

لكي نفهم صيرورة النمو النفسي عند الطفل لابد لنا من الوقوف عند مفهومه والنمو النفسي يعني الديناميكية العلائقية التي تسمح ببناء سوي ومتكيف للذات مع الذات وللذات مع المجتمع. ويرى العلماء المهتمين بالنمو النفسي أنه يجب أن تدرس الحياة النفسية للفرد حسب عدة وجهات نظر:

- وجهة نظر بنيوية: Structurale التي تقارب الحياة النفسية بالنسبة للجهاز النفسي
- وجهة نظر دينامية:Dynamique إذ تنظر إلى الحياة النفسية على أنها لعب قوى متصارعة.
- وجهة نظر اقتصادية:Economique تهتم بالجانب الكمي للعب القوى هذا
- وجهة نظر نشوئية:Genitique والذي يهتم بتطور الظواهر والبنيات النفسية.

والحياة النفسية ينظر إليها على أنها تظاهر وتطور تدريجيين للعب القوى متصارعة يتم في الجهاز النفسي الذي تصوره فرويد Freud على أنه مجموعة أركان Instances مترابطة لكل واحد منها وظائف ومميزات خاصة بها وهذه الأركان هي الهو- الأنا – الأنا الأعلى.([2])

---

[1] عبد الرحمن عيسوي(١٩٨٤): **الآثار انفسية والاجتماعية لتلفزيون العربي**، دار النهضة العربية ، بيروت ص:٢٦

[2] _ محمد محروس الشناوي(١٩٨٠): **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص:٣٨١

– الهو: ça خزان الطاقة النفسية فمن جوهره النزوي يتطور الأنا والأنا الأعلى حيث يحتوي الهو على الاستعدادات الوراثية والنزوات وكل ما تم كبته، ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة ويهدف إلى إقصاء بسرعة التوترات الناتجة عن عدم الإشباع، ويقع على صعيد الصيرورات الأولية أي على صعيد العمليات العقلية والفكر اللامنطقيين، فيه يسود التكثيف والإزاحة نتيجة غياب كل رفض. يمثل الهو **القطب البيولوجي** في الشخصية.

– الأنا: Le Moi يعد جزء من الهو الذي يتطور تدريجيا نتيجة الاحتكاك بالعالم الخارجي يعمل حسب مبدأ الواقع، ويقع على صعيد الصيرورات الثانوية أي على صعيد الفكر الموضوعي والعقلاني، يلعب الأنا دور الوسيط بين الهو والأنا الأعلى والواقع يتعرف على النزوات ويشبعها بصورة تتماشى مع الواقع من جهة ومتطلبات الأنا الأعلى من جهة أخرى يدير الأنا الصراعات ويراقب النشاط الوظيفي للنفسية وذلك باستخدامه آليات دفاع لاشعورية، يضمن الأنا الوظيفة التركيبة للشخصية، ويتجنب التوترات الشديدة، يجمع المعلومات التي تصل إليه ويبحث عن تعديل الوسط وذلك بجعله قابل للاستجابة لحاجاته وتلبية رغباته. يمثل الأنا **القطب النفسي** في الشخصية.

– الأنا الأعلى: Super Moi هو بنية تطورت انطلاقا من الأنا وذلك بتبطن Interieurisation الممنوعات والمتطلبات الوالدية في بادئ الأمر والتي يصادفها الطفل خلال نموه. يعد الأنا الأعلى ركن الممنوعات والمثاليات والمعايير، وهو بمثابة الركن الذي يرجع إليه الفرد ليحكم على نفسه وعلى الآخرين. يمثل الأنا الأعلى **القطب الاجتماعي** في الشخصية.

إن هذه الأركان الثلاثة في ميزان التحليل النفسي مستقرة نسبيا تشكل الشخصية وتراقب صيرورتها وتفاعل هذه الأركان يحدد السلوك وينمذج الشخصية هذه الأخيرة التي تعد من أعقد المفاهيم في علم النفس لأنه يشمل على كل المظاهر الفيزيائية والانفعالية والعقلية والأخلاقية التي تتفاعل وتتكامل عند فرد معين يعيش في وسط اجتماعي.

تجدر الإشارة إلى أن التحليل النفسي عمل على إبراز أهمية التجارب الأولى لتكوين الشخصية وذلك عن طريق الدراسة الإكلينيكية للحالات المرضية.([1]) ومنح أهمية بالغة للسنوات الخمسة الأولى من الحياة على أنها ناتجة عن تفاعل المحددات البيولوجية والمحددات النفسية وخاصة المحيط العائلي الذي هو عامل النقل المجسد والنوعي للثقافة، وعموما إن تكوين الشخصية يظهر على أنه تنشئة اجتماعية فيها عمل التحليل النفسي على إبراز التقمصات المتعددة وفي هذا الصدد بينت مارغريت ميد M.Mead([2]) أهمية تعلم الأدوار الاجتماعية في تفسير نشوء الشخصية، وأن هذا التعلم يتم في الطفولة عن طريق اللعب الذي سانده اكتساب اللغة التي بفضلها يستطيع تبطن مختلف أجزاء الفعل الاجتماعي الذي يشارك فيه. يحتل القلق مكانة مركزية في دينامية الشخصية ويعد بمثابة حالة توتر وبالتالي فهو حافز أقوى في تصور الفرد، ولا تبرز بنيات الشخصية والصيرورات النزوية المكونة في النفسية، بل هي نتاج تطور لمراحل ليبيدية التي هي أنماط التنظيم النفسي والتي تتمايز، وتمتاز بارتباطها بمنطقة معينة من مناطق الجسم وبنمط علائقي معين مع الواقع خلال مرور الفرد بمرحلة من مراحل النمو النفسي والتي يستطيع أن يتثبت بها أو ينكص إليها وينقسم النمو النفسي كلاسيكيا إلى ثلاث فترات رئيسية :

الفترة الأولى: وتحتوي على المراحل الفمية، الشرجية، والقضيبية.

الفترة الثانية: وتسمى مرحلة الكمون.

الفترة الثالثة: وتسمى مرحلة التناسلية، من خلالها يصل الفرد إلى النضج الجنسي.

الفترة الأولى : في هذه الفترة يتميز النمو النفسي للطفل بمميزات وينقسم إلى مراحل تتمثل في : المرحلة الفمية، المرحلة الشرجية المرحلة القضيبية.([3])

-١- المرحلة الفمية: من ٠ـ إلى ١٤ شهر Stade Orale: تتحدد هذه المرحلة بالفمية لأن مختلف حوافز الطفل تنتظم تحت سيادة الحساسية الفمية. فالطفل على علاقة تبعية

---

[1] _ فيكتور سمينوف(١٩٧٠): **التحليل النفسي للولد**، ترجمة مصطفى حجازي،دار الفكر، لبنان، ص: ٤٥

[2] _ نفس المرجع ، ص:٤٩

[3]- J.Bergerret(1982) : **Psychologie pathologique**, Masson, Paris, 3em édition. P:26

بالوالدين وخاصة الأم، لم يتعلم بعد مراقبة حاجاته ويطلب إشباعا فوريا ويعمل وفق مبدأ اللذة – الألم لكن لا يمكن للمحيط أن يستجيب دائما فوريا نظرا لعدة عوامل خاصة بالواقع وهكذا منذ بداية تشكل حياة الطفل تتشكل عدة نماذج علائقية فطلب إشباع حاجة ما يشكل حافزا أو قوة يصادف جملة من المتطلبات وكل حل جيد لهذا الصراع يمكن من النضج. إن هذه المرحلة هي مرحلة اكتساب الثقة أو العكس الحذر؛ إذا كان الطفل لم يتم إشباع حاجاته الفمية ولم يلقى الحماية التي كان على المحيط توفيرها حينئذ سوف يرسخ في الطفل الإحساس بالحذر تجاه الآخرين وتجاه نفسه.

إن الطفل في أواخر السنة الأولى من الحياة قد تدرب على الانتظار وبدأ في إخضاع حاجاته لمتطلبات الواقع وبدأ يشتغل وفق الصيرورة الثانوية إذ أن تصرفاته بدأت تخضع أكثر فأكثر لمبدأ الواقع. لا يدرك الطفل في هذه السن الأفراد الآخرين إلا كطعام أو كمصدر للطعام ويتخيل في هواماته أنه مرتبط به عند ابتلاعه أو عند استبدانه.

وقد قسم أبراهام هذه المرحلة إلى مرحلتين جزئيتين :

– المرحلة الفمية الأولية: **Primitive** من ٠ـ ٦ أشهر ويطلق على هذه المرحلة مرحلة ما قبل التجاذب الوجداني وهي المرحلة التي حددها فرويد بالمرحلة النرجسية والمرحلة الإتكالية، والتي تتميز بسيادة المص واستبدان الإثارات الآتية من الخارج.

– المرحلة الفمية المتأخرة: **Tardif**٦ـ ١٤شهر فيها تسود النزوات التي قال عنها فرويد أنها افتراسية، وتتميز بظهور الأسنان وعض المواضيع كثدي الأم، وعملية العض هذه تكمل المص البسيط الخاص بالمرحلة الجزئية والاستبدان في هذه المرحلة أصبح ساديا أي مدمرا. ويعد الفطام **Sevrage** بمثابة الصراع العلائقي النوعي الذي يرتبط بحل المرحلة الفمية، وهذا الصراع يبدو لأول وهلة أنه يرتكز على معطية بيولوجية،

ولقد أشار لاكان J.Lacan أن الفطام لا ينفصل على العملية الأمومية كما أكد على بعدها الثقافي. وكثيرا ما يعاش الفطام إلى أنه صدمة إذ أنه يعاش على أنه نتيجة عدوان معبر عنه على صعيد الإحباط ومهما كان الأمر فالفطام يترك في نفسية الفرد الأثر الدائم للعلاقة الأولية التي وضع حدا لها أو أنهاها.

تجدر الإشارة إلى أن الفطام ومن ثم المرحلة الفمية في الوسط التقليدي تتميز بالامتداد، إذ أنها تستمر إلى حوالي سنتين وأول إحباط حقيقي يعيشه الطفل هو الفطام كما يرى ذلك بن

إسماعيل: " أن الفطام يعد أول إحباط يعيشه الطفل الجزائري الذي كان من قبل جد مكافئ Gratifier". ([1])

٢- المرحلة الشرجية: ١٤ شهر- ٣ سنوات وهذه المرحلة اختلف العلماء في تحديدها الزمني بدقة. يتعلم الطفل في هذه المرحلة مراقبة الوظائف السارية فتطور قدرات الطفل الحركية " اكتساب المشي واللغة " يفسح له المجال أوسع للنشاط هذا ما يسهم في اكتساب استقلاليته، إذ أنه وصل إلى الفترة التي فيها يستطيع الإمساك أو الإخراج حسب إرادته لأنه يتدرب على تمييز نفسه عن الآخرين حسب رغباته إذ اعتبرنا النشاط الوظيفي للنفسية فيتجلى مبدأ الواقع الذي يحل محل مبدأ اللذة فالأنا يُبنى أكثر فأكثر تحت ضغط الواقع الذي تواجهه مختلف حوافز الطفل. وقد وصف أبرهام Abrahame مرحلتين جزئيتين :

- المرحلة الإخراجية : Expulsive الهدف هو الإحساس بإحساسات طيبة أثناء التبرز بالموازاة مع تفريغ التوترات، فالإخراج يسبب تنبيه المنطقة الشرجية الذي يثير لذة تشبه تلك التي يثيرها المص أي لذة شبقية ذاتية إضافة للأهمية التي يوليها الأولياء للوظائف الشرجية التي تؤدي بالطفل إلى رفع اهتماماته بفعل أو عبر الفعل عصبو-عضلي الذي يتطلب منه جهد الدفع، وهناك مصدر تنبيه آخر شديد وهو الغسل المتواتر الذي تقوم به أمهات قلقة حيث لا يكتسي هذا الغسل دلالة إحباطية خاصة بتفريغ معوي مجبر، بل أيضا له دلالة إثارة مولدة للشبق، فالشبقية الذاتية التي تحتويها هذه المرحلة ومظهرها السادي الذي يميز كل المرحلة الشرجية بحيث تسمى المرحلة السادية الشرجية حيث يشتق هذا المظهر السادي من المظهر المزدوج من جهة فعل الإخراج له معنى إذ تعتبر المادة البرازية على أنها مواضيع مدمرة لا يولي لها الطفل أي اهتمام، ومن جهة أخرى فالعوامل الاجتماعية تلعب دورا فيما بعد لأن الطفل يستطيع استخدام قدراته على الإخراج ليتحدى أوليائه الذين يصرون على تدريبه على النظافة.

-مرحلة الإمساك: في هذه المرحلة ترتكز اللذة على الإمساك، فيكتشف الطفل التنبيه الشديد الذي يثيره الإمساك؛ حيث يوجه الطفل علاقاته الموضوعية بمميزاتها الخاصة وذلك على

[1]- Doki Moussawie Kacha (1984): **manuel de psychiatrie magrébine**, Masson, Paris

نموذج العلاقات التي يقيمها الطفل مع مواده البرازية وتبعا أيضا للصراعات التي تثيرها التربية.

فالتربية السارية في الوسط التقليدي متسامحة أو تسبب موقف استجابي من طرف الأم يتبع بتعلم جد مبكر وقاس على النظافة، ويذهب غربال GHARBALE إلى أن "التبول متواتر عند الطفل المغاربي سواء تعلق الأمر بتبول ثانوي ناتج عن تعلم جد مبكر على النظافة، أو تبول أولي الذي يمتد على فترة أطول من تلك التي تخص الغرب غالبا إلى سبع سنوات أو ثمانية ".

٣- المرحلة القضيبية : Stade Phallique من ٣ ـ ٥ سنوات

تحقق المرحلة القضيبية توحيدا نسبيا للنزوات الجزئية تحت سيادة الأعضاء التناسلية، إلا أنه لا يتعلق الأمر بتناسلية حقيقية، يذهب بعض المحللين الأورتودوكس إلى إدخال مرحلة إحليلية Iritrale كمرحلة وسيطية بين المرحلة الشرجية والمرحلة القضيبية، فالهدف الأول لهذه الشبقية هي لذة التبول وتوجد أيضا لذة الإمساك، لذة شبقية في بادئ الأمر ثم تتجه نحو المواضيع بينما التبول اللاإرادي قد يكتسي الشبقية الذاتية يعيش الطفل في المرحلة القضيبية ما أطلق عليه فرويد "عقدة أوديب" التي تلعب دورا جوهريا في بناء الشخصية.

تمثل عقدة أوديب المحور المرجعي الرئيسي في النشوئية النفسية الإنسانية بالنسبة للمحللين النفسيين مهما كان انتمائهم المدرسي، فالصراع الأوديبي صراع يحدد الجنسية ومسجل في إشكالية يقال عنها الثلاثية الأوديبية، هذا الصراع يدشن تناسلية اللبيدو الحقيقية.

يمكن تحديد الأوديب على أنه إشكالية علائقية أساسية للبعد الاجتماعي والنشوئي والتاريخي بمعنى أن هذه الإشكالية تظهر في وقت مبكر نسبيا في تطور الفرد وتمنح للتطور العاطفي الجنسي أهمية.

يمثل الأوديب العقدة الأصلية لكل العلاقات الإنسانية ويلعب دورا أساسيا في انبناء الشخصية وفي توجيه الرغبة، ويتجلى هذا الدور في الوظائف الأوديبية وهي:

١- اختيار نهائي لموضوع الحب.

٢- الوصول إلى التناسلية الحقيقة.

آثار الأوديب على تكوين الأنا الأعلى (الأنا الأعلى وريث عقدة أوديب) لأن تجأوز الميول الأوديبية يمثل شرطا أوليا لبلوغ المرحلة الراشدة السوية بينما التعلق بها لا شعوريا يعني وضع الحجر الزاوية للعصاب.

***عقدة أوديب عند الطفل:**

إن تطور العلاقات الموضوعية في هذه المرحلة بسيطا نسبيا بما أن الطفل يبقى بموضوعه الأول، ورغم أن دلالة الأم تتغير على صعيد الاستثمار. إن الطفل في بادئ الأمر تابع للأم ويواجه فيما بعد العلاقات بين الوالدين فيدخل الأب الثنائية أم– طفل وهو يعني أن موضوع رغبة الأم يوجد عند الأب الذي يمتلك القضيب هذا الذي يرمز إلى السلطة والقوة والقانون.

تجدر الإشارة إلى أن الطفل يستثمر الأم استثمارا جنسيا على صعيد هوامي ولكي يمتلكها سوف يظهر الطفل كل موارده الامتلاكية Captatif والعدوانية التي من شأنها أن تؤكد وضعيته القضيبية بفضل تقمص أولي للأب كما أن الطفل يستطيع أن يشعر أنه يشارك الأب في قوته السحرية لكن يتم ذلك منذ تلك اللحظة وخاصة عند الاتصال بالواقع.

العدوانية النزوية الخام تتلقى تسامي بين نشاط لعبي وأداءات مدرسية، كما أن الهدف النزوي الخاص باللذة الأولية هو في الوقت ذاته متسامي إلى هدف عاطفي الذي يسمح للطفل أن يكتسب اهتمام أفراد العائلة المتقدمين في السن وتدعيم الثقة بنفسه ومهما كان الأمر فالطفل في محاولاته اكتساب الأم يصادف الأب الذي يعد بمثابة المنافس ونموذجا في الوقت ذاته، بينما الهوامات الأوديبية تدعم المواضيع الهوامية للخصاء يتوجب على الأب أن يتحمل الاستثمار الهوامي للابن على صعيدين :

– الأب كمنافس.

– الأب كنموذج ينبغي على الطفل أن يتقمصه.

وتعلق الطفل بالأب يكشف عن :

–١– المشكل المعقد والخاص بالتقمص المزدوج (الأمومي والأبوي للطفل).

–٢– إن علاقات الطفل مع أبيه يطبعها التجاذب الوجداني ليست مختزلة إلى مجرد تظاهر بالكراهية. إن تأكد الطفل من عدم جدوى محاولته اكتساب الأم يسمح له بتجاوز قلق الخصاء الذي يلعب دورا مهما في تخلي الطفل عن الموضع المحرم والتخلي عن محاولاته الإغرائية الشبقية للأم ومنافسة الأب.

وبالنسبة **للفتاة** يختلف الأمر، بما أن قلق الخصاء هو مصدر الرغبة الأوديبية فالتطور الموضوعي هنا أكثر تعقيدا بما أنه يجب على البنت أن تقوم بخطوة إضافية تتمثل في الانتقال من الأم إلى الأب. إن التجارب الخاصة بخيبة الأمل تتمثل في الفطام والتدريب على النظافة، ميلاد الأخوة والأخوات وهناك من جهة أخرى خيبة أمل ذات طابع أنثوي أكثر تتمثل في كون البنت تظن أنها تملك قضيبا وأن أمها أخذته منها، فهدف البنت هنا؛ هو الحصول من الأب على ما رفضت الأم منحها إياه ومن ثم هناك كراهية مشحونة بشعور بالذنب موجه نحو الأم.

إن التخلي عن عقدة الأوديب يكون أكثر تدرجا، وهذا التخلي نابع عن خوف البنت من فقدان حب الأم لا يشكل هذا قوة دينامية وقوية كما هو الحال بالنسبة لقلق الخصاء وخلاصة القول نجد عند الطفل المتتالية التالية :

رغبة أوديبية – تهديد هوامي بالخصاء من طرف الأب وقلق الخصاء يتجاوزه الطفل وذلك بتقمص الأب ويتخلى الطفل عن الأم (الموضوع المحرم) – نهاية مفاجئة للأوديب والدخول في مرحلة الكمون ثم تأتي مرحلة المراهقة فالرشد.

يرتبط النمو النفسي للأطفال بنواحي مختلفة من النمو كالناحية الانفعالية، حيث تعتبر انفعالات الطفل وسيلته الأساسية في التعامل مع الآخرين وخصوصا قبل أن تنمو مهارات التعبير اللفظي لديه، ليعبر عن المطالب والحاجات والمشاعر، ويلاحظ أن الطاقة الانفعالية لدى الطفل تعبر عن نفسها في البداية بطريقة كلية عامة، ثم يلبث أن يحدث فيها نوع من التمايز والتخصص تدريجيا، حيث يتميز الطفل في البداية بسرعة الانفعالات والأفعال كما يبدأ في القلق والخوف من المدرسة أو تقبل الذهاب إليها.

ويرجع علماء النفس معظم الانفعالات الحادة للأطفال إلى أسباب سيكولوجية بالدرجة الأولى، فمعظم الأطفال يشعرون أنهم يستطيعون القيام بكثير مما لا يسمح لهم آباؤهم به، ويثورون على هذه القيود التي يفرضها عليهم الوالدان ثم يغضبون مرة أخرى لأنهم يجدون أنفسهم عاجزين عن أداء ما يعتقدون أنهم قادرون على أدائه بسهولة ونجاح.

كما تتأثر سرعة انفعال الطفل بصحته العامة وبعلاقته بالوالدين ويمكن التغلب على حدة الانفعال بتوسيع مجال الطفل الاجتماعي،([1]) لأن ذلك يساعد على توزيع انفعالاته في مجال أوسع، ولكي يحقق الطفل الاتزان والثبات الانفعالي، فإنه يحتاج إلى إشباع حاجاته الأساسية مثل الشعور بالأمن والأمان في ظل أسرة مثقفة متعلمة واعية تشبع حاجاته وتلبي متطلباته الأساسية. وفي ظل مؤسسة تربوية ترعاه وتحميه من الشعور بالخوف والقلق وتشبع لديه الحاجة إلى الحب والعطف وتنمي لديه الحاجة إلى الانتماء والتقدير والاحترام، فإذا شعر الطفل بكل ذلك تصبح تنشئته سوية في ظل قيم وعادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه.

٥- حقوق الطفل بين التشريعات الوضعية والإسلام:

يرتبط موضوع حقوق الطفل بحاجات الطفولة ومطالب النمو في أبعادها الجسمية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية، وضمان هذه الحقوق تعد من المسائل الجوهرية في رعايته، خاصة وأن الطفولة عموما تتميز بالضعف والعجز عن إشباع الحاجات وتقدير المسؤوليات وحاجاتها المطلقة لمن يأخذ بيدها ويشبع حاجاتها ويقوم بحقوقها ويضمن تطبيقها.([2])

لقد حظيت حقوق الطفل باهتمام المجتمع الدولي، ويعود هذا الاهتمام بشكل محدد منذ إعلان جنيف عام ١٩٢٤ إذ تبنت عصبة الأمم آنذاك نصا للإعلان الدولي مكونا من خمس بنود، اقترحه الاتحاد الدولي لصندوق دعم الطفل، وقد طور هذا الإعلان فيما بعد ليصبح الأساس والمرجع الذي يستمد منه الإعلان العالمي لحقق الطفل عام١٩٥٩ جذوره، وليكون دليلا دوليا عام يهتدي به في ترسيخ حقوق الطفل، وتأسيس رعايته على مبادئ عامة كما أشار الإعلان العالمي لحقوق الطفل أن الأطفال المحرومين(الأطفال غير الشرعيين) يتمتعون بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الأطفال العاديين، وهذا في بنده السادس الصادر في ١٩٥٩/١١/٢٠.([3])

---

[1] _عبد القادر شريف (٢٠٠٧)، مرجع سابق، ص: ٤١

[2] – عبد السلام الدويبي(١٩٩٢): **حقوق الطفل ورعايته** دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الجماهيرية الليبية ص ١٤

[3] – بكر كمال خالد(٢٠٠٢): **الجنس والحياة**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص ٢٣٠

من المعروف أن هناك بعض الفئات من الأشخاص قابلة للتأثر بالانتهاكات التي تصيب حقوقها وحرياتها نظرا لخصوصية هذه الفئات بسبب طبيعة تركيبتها البشرية، أو النفسية، أو العضوية، أو العقلية(كالنساء والأطفال والمعوقون والأجانب) ولذلك نجد أحكام القانون الدولي من خلال منظمات المجتمع الدولي تدخلت لحماية هذه الفئات ووضعت آليات قانونية وهيكلية لفرض احترام حقوقها وحرياتها صيانة لهم ولسلم المجتمع الوطني والدولي.

إن الطفل بتركيبته النفسية والعضوية يفرض على المجتمع الداخلي كما العالمي معاملة خاصة تراعي حساسية طفولته وتوفر له كافة حقوقه وتضمن حسن ممارستها وتحارب كل انتهاك لها ذلك لأن طفل اليوم هو مجتمع الغد ووسيلة تنميته. وإدراكا منه بخطورة انتهاك حقوق الطفل لم يتردد المجتمع الدولي في بسط حمايته عليه منذ 1946 عندما أعلنت اللجنة الاجتماعية المؤقتة التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي أن أحكام إعلان جنيف الذي اعتمدته الجمعية العامة لعصبة الأمم ينبغي أن يكون ملزما لشعوب العالم في ذلك الوقت كما كان ملزما لها أيام وجود العصبة.

وقد تدعم ذلك بإنشاء مؤسسة الأمم المتحدة للمساعدة الدولية الطارئة للطفولة (اليونيسيف) في ديسمبر 1946 والتي تحول اسمها لاحقا إلى مؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، وكان هدفها في البداية هو استخدامها لكل ما فيه فائدة للأطفال في البلدان التي كانت ضحية للعدوان، ثم تحول هدفها نحو مساعدة حكومات البلدان النامية على تحسين نوعية حياة أطفالها.

ليستتبع ذلك إعلان حقوق الطفل في نوفمبر 1959 من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة والتي أكدت أن هدف الإعلان هو تمكين الطفل من التمتع بطفولة سعيدة ينعم فيها لخيره وخير المجتمع بالحقوق والحريات المقررة، وأكدت على ضرورة أن تعمل الأسرة والحكومات والمنظمات على تبني هذا الإعلان وتفعيله. وهو ذات المنحى الذي نلمسه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية وبالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (المادة 25، المواد 22 و24،المادة 10 على

التوالي). وعلى العموم يمكن تتبع أهم حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والمجتمع الدولي إضافة إلى الجهود العربية المبذولة في مجال حقوقه.([1])

٥-١ حقوق الطفل في الإسلام:

لم يستثني الدين الإسلامي لا صغيرا ولا كبير ولا رجل ولا امرأة، لا شابا ولا شيخا، لا طفلا ولا راشدا إلا وأعطاه حقه وبين واجباته، والطفولة في الإسلام عني بها عناية خاصة لأنها أساس بناء المجتمع الإسلامي:

*** – حق الطفل في النفقة :**

وهو حق ارتبط بعجز الطفل عن تيسير المال اللازم لنفقته مع احتياجه إليه، وعليه رتبت الشريعة الإسلامية حقوق الأطفال في أن يقوم آبائهم أومن له حق الولاية عليهم قال تعالى" لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسرا يسرا "♣

*** – الحق في النسب :**

لقد أثبت الإسلام حق المولود في النسب لأبيه أو إلى أمه إن كانت حملته من سفح أومن أتصاب، وفيما يلي الأحكام الشرعية المتعلقة بإثبات النسب، قد تلد الزوجة ولدا حال قيام الزواج أوحال عدتها من الطلاق وقد ينفي الزوج نسب هذا المولود منه فيلعن زوجته أمام القاضي فيشهد بالله أربعة شهادات أن هذا المولود ليس منه قال تعالى" والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربعة شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين* ويدرؤوا عنها العذاب أن تشهد أربعة شهادات بالله أنه لمن الكاذبين*والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين"(♣♣). ويرتبط النسب الحقيقي في الإسلام بالزواج الشرعي، وحرم الإسلام الزنا لما يجره من اختلاط في النسب وفساد العلاقات الاجتماعية، ومثلما أعطى للطفل الحق في الحياة فقد منحه الحق في مماثلا في الانتساب إلى أصوله.

---

[1]– عبد السلام الدويني(١٩٩٢)، مرجع سابق، ص: ١٤، ١٥

♣ القرآن الكريم، سورة الطلاق الآية ٠٧

♣♣ القرآن الكريم، سورة النور الآية ٦،٩

*** – الحق في الرعاية والمساواة:**

يعتبر حق الطفل في الحياة طبيعيا ومن نعم الخالق سبحانه وتعالى ففي العصور القديمة كان الناس لا يقيمون وزنا لهذا الحق، فيزهقوا أرواح الأطفال خشية الفقر والعار فجاء القرآن الكريم ينهى عن القتل وأعطى حق الحياة لكل طفل، وتوعد الله المخالفين بأشد العقاب قال تعالى " ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم"***

وهكذا نجد الإسلام حفظ حق الطفل في الحياة وحرم قتله أو بيعه أو انتهاك كرامته، كما كفل للأطفال حق النفقة والرعاية من طعام وشراب وملبس، وإذا كان للأب الأجر والمثوبة في التوسعة على الأهل والإنفاق على العيال فانه عليه بالتالي الوزر والإثم إذا أمسك عن الإنفاق على الأهل والأولاد وهو يستطيع.([1])

كما يسعى الإسلام لتربية الطفل وإعداده ليكون إنسانا صالحا يتسلح بالإيمان ويتزود بالفضيلة ويعتاد أقوم العادات وأصحها في كل شأن من شؤون حياته، وإحاطته بالحب والحنان وتوفير الأمن والاستقرار للأولاد وتأديب الأطفال بآداب الإسلام والتساوي في الحقوق والواجبات.

كما يعتبر الإسلام دين الحرية فأعطى للطفل حقه في الحرية الواعية المستنيرة المتمثلة في حرية الرأي وحرية القول والتصرف والحرية الاجتماعية. وهكذا نجد أن الحرية التي منحنا إياها الإسلام هي حرية منضبطة ومقيدة تستهدف إلى تقويم النشء وحمايته في هذه الفترة من العمر، وهي فترة التكوين بحيث ينشأ فيها الابن والبنت في محيط توجد فيه نوع من الرعاية حتى إذا ما بلغوا رشدهم أعطيت لهم الحرية في الاختيار والتفضيل لما يرونه صالحا لهم على ضوء ذلك التكوين الواعي الدقيق.

٥-٢ المجتمع الدولي وحقوق الطفل:

*** القرآن الكريم سورة الأنعام الآية ١٥١

[1] – السيد رمضان(د،س):**مدخل في رعاية الأسرة (النظرية والتطبيق)**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، ص٢٤٥.

إن المؤتمر العالمي للطفولة المنعقد في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٩٠ بنيويورك فقد جعل الطفل هدف هذا المؤتمر وركز على العمل والنهوض بهذه الفئة وذلك بحل المشاكل التي تعترض سبلها ودفعها إلى الرقي الاجتماعي والرفع من المستوى المعيشي في جو من الراحة والطمأنينة. كما أن اليونيسيف كغيرها من المنظمات وضعت أولى أهدافها أو بالأحرى من أبرز محاورها المركزية في اهتماماتها ففي الإعلان العالمي لحقوق الطفل جاءت هذه المواد التي تنص على حماية الطفولة كما يلي: ([1])

* تحترم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من التمييز، بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه.

* تتعهد الدول الأطراف بأن تضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهية الطفل مراعية حقوق وواجبات والديه أو أوصيائه أو غيرهم من الأفراد المسئولين عنه قانونيا.

* تعترف الدول الأطراف بأن لكل طفل حقا أصليا في الحياة.

* يسجل الطفل بعد ولادته فورا ويكون له الحق منذ ولادته في الاسم واكتساب الجنسية ويكون له الحق في معرفة والديه وينشأ تحت رعايتها.

ويعتبر إعلان حقوق الطفل أهم التشريعات التي تتكفل بتوفير الدعم القانوني لحماية الطفولة وتوفير الرعاية الكافية للطفل منذ الحمل به وحتى البلوغ ليدخل في إطار حماية قانون أخر يتلاءم مع سنه وجنسه ووضعه المهني والجسدي والعقلي والاجتماعي، ومن ضمن ابرز ما جاء في الاتفاقية نذكر:

– أن لكل طفل حقا أصيلا في الحياة.

– حماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية.

– توفير المساعدة الطبية والرعاية الصحية اللازمتين لجميع الأطفال، ومكافحة الأمراض وسوء التغذية.

---

[1] – عجابي خديجة (٢٠٠٩): **أطفال الشوارع وحقوق الطفل**، مداخلة في الملتقى الوطني الأول حول أطفال الشوارع في الجزائر: الواقع و الآفاق ، قسم علم الاجتماع، جامعة قالمة.

– حق الطفل في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني والعقلي والاجتماعي.

– حق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيرا أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضارا بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي.

– حماية الطفل من جميع أشكال الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسي.

كما تضمنت الحقوق الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية الصادرة عن الأمم المتحدة إشارات وحقوق للطفل منها:

– حماية ومساعدة جميع الأطفال والمراهقين دون تمييز من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي.

– وجوب منح الأسرة اكبر قدر ممكن من الحماية والمساعدة طوال نهوضها بمسؤولية تعهد وتربية الأولاد الذين تعيلهم.

ذُكرت حقوق الطفل بشكل مباشر أو غير مباشر في اتفاقيات أخرى مثل اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة، وكذلك البروتوكولات الاختيارية لاتفاقية حقوق الطفل وغيرها.

أن الأمم المتحدة قد أعلنت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن للطفولة الحق في رعاية ومساعدة خاصتين، واقتناعا منها بأن الأسرة، باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع والبيئة الطبيعية لنمو ورفاهية جميع أفرادها وبخاصة الأطفال، ينبغي أن تولَى الحماية والمساعدة اللازمتين لتتمكن من الاضطلاع الكامل بمسؤولياتها داخل المجتمع، وإذ تضع في اعتبارها "أن الطفل، بسبب عدم نضجه البدني والعقلي، يحتاج إلى إجراءات وقاية ورعاية خاصة، بما في ذلك حماية قانونية مناسبة، قبل الولادة وبعدها ".

٥-٣ الميثاق العربي لحقوق الطفل :

يشمل ميثاق حقوق الطفل العربي مجموعة من الحقوق الأساسية وهي التي تتشابه إلى حد كبير مع الاتفاقية الدولية، وهي كالتالي: ([1])

[1]– نفس المرجع السابق .

*تأكيد كفالة حق الطفل العربي في الأمن الاجتماعي والنشأة في الصحة والعافية بما فيه التغذية والعلاج.

*تأكيد وكفالة الطفل العربي في أن يعرف باسم وجنسية معينة منذ ولادته.

*تأكيد وكفالة حق الطفل في التعليم المجاني والتربية في مرحلة ما قبل المدرس والتعليم الأساسي كحد أدنى.

*تأكيد وكفالة حقه في الخدمة الاجتماعية والمؤسسية المتكاملة والمتوازنة الموجهة لكل قطاعات الطفولة.

*تأكيد وكفالة حق الطفل العربي في رعاية الدولة وحمايته من الاستغلال والإهمال الجسمي والروحي والاجتماعي.

٥-٤ مؤشرات الطفولة وحقوق الطفل على أرض الواقع:

هناك ملايين من الأطفال يعيشون منعزلين يعانون من سوء التغذية منذ ولدتهم يفتقدون العطف والتعليم والمساعدة، أطفال يعيشون من التسوّل، وربما من العنف والسرقة والتعدي على أملاك الغير،([1]) يشقون طريقهم في الحياة وهم يعانون من الفقر والافتقار إلى التعليم وسوء التغذية والتمييز ضدهم والإهمال والتعرض للخطر. وتشكل الحياة بالنسبة لهم صراعا يوميا من اجل البقاء. وسواء كانوا يعيشون في قلب المدن أم في أقاصي الأرياف فأنهم يتعرضون لخطر فقدان فرصة التمتع بطفولتهم حيث يتم إقصائهم من الحصول على الخدمات الأساسية كالمستشفيات والمدارس وهم يفتقرون إلى الحماية الأسرية والمجتمعية وغالبا ما يكونون معرضين لخطر الاستغلال والإساءة. وبالنسبة لهؤلاء الأطفال فان الطفولة كفترة زمنية للنمو والتعليم واللعب والشعور بالأمان لا معنى لها.([2]) وللكشف عن واقع حقوق الطفل هناك مؤشرات عدة يمكن اعتمادها من أهمها:

أولا: وفيات الأطفال:

---

[1]- غسان رباح(١٩٩٩): **الجوانب القانونية لأوضاع أطفال الشوارع في لبنان**، المجلس العربي للطفولة والتنمية، لبنان، ص٠٣.

[2]- اليونيسيف(٢٠٠٦): **وضع الأطفال في العالم**، مكتب اليونيسيف الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الأردن، ص٠٢.

يموت بسبب الفقر وانعدام الوصول إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية أكثر من١٠ ملايين طفل سنويا دون سن خمس سنوات، ونصفهم تقريبا من حديثي الولادة، من أمراض يمكن اتقاؤها ومن سوء التغذية. وتقضي مضاعفات الحمل والوضع وفقر الدم وسوء التغذية لدى الأمهات على أكثر من نصف مليون من النساء والمراهقات سنويا، وتتسبب في إيذاء وإعاقة عدد أكبر منهن.([1])

كما تموت في كل عام أكثر من نصف مليون امرأة لأسباب ذات صلة بالحمل والولادة ويتوفى جوالي ٣ ملايين مولود جديد خلال ٣٠ يومًا من تاريخ ولادتهم، ويعاني الملايين من الإعاقة والمرض والعدوى والإصابات.([2])

وعلى ضوء ذلك فقد حددت منظمة اليونيسيف مجموعة من الأسباب الرئيسية لوفيات الأمهات والأطفال وهي كالآتي:([3])

١- شح الموارد المتوفرة للخدمات الصحية والتغذية وعدم ملامتها ثقافيا.

٢- انعدام الأمن الغذائي.

٣- الممارسات الغذائية غير الوافية.

٤- الافتقار إلى المرافق الصحية الكافية والنظافة الصحية وعدم توفير مياه صالحة للشرب.

٥- انتشار الأمية بين الإناث.

٦- الحمل المبكر.

٧- التمييز واستبعاد الأمهات والأطفال من فرص الحصول على الخدمات والسلع الصحية الأولية والتغذية بسبب الفقر والتهميش السياسي والجغرافي.([4])

ثانيا: زواج الأطفال: ([1])

---

[1] الأمم المتحدة(٢٠٠٢): **تقرير الدورة الاستثنائية السابعة والعشرين**، نيويورك، ص١٤.

[2] - اليونيسيف(٢٠٠٩)، **وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩**، مكتب اليونيسيف الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الأردن، ص٠٢.

[3] - ماهر فرحان مرعب(٢٠٠٩): **حقوق الطفل بين الواقع والطموح**، مداخلة في الملتقى الوطني الأول حول أطفال الشوارع في الجزائر: الواقع و الآفاق ، قسم علم الاجتماع، جامعة قالمة.

[4] اليونيسيف(٢٠٠٨): **وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٨** ، مكتب اليونيسيف الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الأردن، ص٠٣.

obeikandl.com

يعد زواج الأطفال انتهاك لحقوق الطفل وتفريط في نماء الفتيات، وكثيراً ما ينتج عنه حملٌ قبل الأوان وعزلة اجتماعية. ومع أن زواج الأطفال لم يتم التعرض له مباشرة في اتفاقية حقوق الطفل، إلا أنه مرتبط بحقوق أخرى كما أنه معترف به في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان باعتباره "الحق في الحصول على موافقة حرة وكاملة على الزواج" [المادة ١٦]. إلا أنّ الكثير من المجتمعات تُواصل تزويج بناتها اليافعات وأبنائها اليافعين بسبب الضغوط الاجتماعية القوية على صعيد المجتمع المحلي. أما على الصعيد العالمي، فهناك أكثر من ٦٠ مليون امرأة، تتراوح أعمارهن بين ٢٠ – ٢٤ عاماً تم تزويجهن قبل بلوغهنّ سنّ الثامنة عشرة. وفي دول العالم النامي باستثناء الصين، تشير آخر التقديرات الدولية إلى أنّ ٣٦ في المائة من النساء، اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ –٢٤ عاماً تزوجن أوكنّ يتعايشن كزوجات قبل بلوغهن سنّ الثامنة عشرة. وفي بعض المناطق، فإن نسبة حدوث زواج الأطفال مرتفعة بصورة خاصة، فهي تبلغ ٤٩ في المائة في منطقة جنوب آسيا، و٤٤ في المائة في منطقة غرب ووسط إفريقيا، وذلك طبقاً لأحدث التقديرات. وبالإضافة إلى تزايد مخاطر وفاة الأمهات بسبب الحمل والولادة، فإن الزوجات اليافعات معرّضات أيضاً للعنف والإساءة والاستغلال.

كما أن زواج الأطفال يرفع مستوى المخاطرة بتسرب الفتيات اليافعات من المدرسة – مع ما يرافق ذلك من مضامين وتبعات سلبيّة بالنسبة إلى صحة الأمهات والمواليد الجديدة. وهذا يسهم بدوره في الحلقة المفرغة للتمييز بين الجنسين، حيث تكون الأسر الأكثر فقراً أكثر استعداداً للسماح بتزويج بناتها قبل الأوان بسبب الضرورات الاقتصادية.([٢])

ثالثا: الاستغلال والعنف والإهمال:

يعاني مئات الملايين من الأطفال ويموتون من جراء الحروب والعنف والاستغلال والإهمال وجميع أشكال الإيذاء والتمييز. ويعيش الأطفال في مختلف أنحاء العالم في ظروف صعبة للغاية يصابون بعجز دائم أو بجروح بالغة من جراء الصراعات المسلحة؛ ويتعرضون إلى التشريد داخل بلدانهم أو يساقون خارجها لاجئين؛ ويعانون من وطأة الكوارث الطبيعية

---

[١]– ماهر فرحان مرعب(٢٠٠٩)، مرجع سابق.

[٢] –اليونيسيف(٢٠٠٩)، وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩، مرجع سابق،ص٣٣.

والكوارث التي من صنع الإنسان ومنها مخاطر مثل التعرض للإشعاع والمواد الكيميائية الخطيرة؛ وبوصفهم من أبناء العمال المهاجرين وغيرهم من الفئات المحرومة اجتماعيا؛ وكضحايا للعنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

كما تمثل عمليات الاتجار والتهريب والاستغلال البدني والجنسي والاختطاف، وكذلك الاستغلال الاقتصادي للأطفال، حتى في أبشع أشكاله، واقعا يعيشه الأطفال يوميا في جميع أنحاء العالم، في حين يظل العنف المنزلي والعنف الجنسي ضد المرأة والأطفال يمثلان مشاكل خطيرة. وفي بلدان عدة، هناك آثار اجتماعية وإنسانية على السكان المدنيين وخاصة النساء والأطفال ناجمة عن الجزاءات الاقتصادية.([1])

رابعا: حق الطفل في التعليم:

التعليم حق من حقوق الإنسان، وهو شرط أساسي للحد من الفقر وعمل الأطفال وتعزيز الديمقراطية والسلم والتسامح والتنمية.

ورغم ذلك فإن إحصائيات عام ٢٠٠٧ أشارت إلى أن هناك أكثر من ١٠٠ مليون طفل على مستوى التعليم الابتدائي غير ملتحقين بالمدرسة، أو غير منتظمين فيها، يعيش نصف هؤلاء الأطفال تقريباً في إفريقيا، ويعيش ٣٩ في المائة منهم في آسيا.

حوالي ٢٠ % من الفتيات و١٦ % من الفتيان. وهناك ملايين أخرى تتلقى التعليم على أيدي مدرسين غير مدربين لا يتقاضون أجورا كافية، في قاعات دراسية مكتظة بالتلاميذ وغير صحية وغير مجهزة بالمعدات الكافية. ولا يكمل ثلث الأطفال خمس سنوات من الدراسة، وهي سنوات تمثل الحد الأدنى اللازم للإلمام الأساسي بالقراءة والكتابة.([2])

خامسا: التغذية :

إن ١٤٨ مليون طفل دون سنّ الخامسة في دول العالم النامية، في عام ٢٠٠٧، يعانون من نقص الوزن قياساً بأعمارهم. يعيش ثُلثا هؤلاء الأطفال في آسيا، ويعيش أكثر من ربعهم بقليل في إفريقيا.

---

[1] ماهر فرحان مرعب (٢٠٠٩)، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

obeikandi.com

تشير التقديرات في عام ٢٠٠٧ إلى أن ٨٥٠ مليون شخص يعيشون في حالة مستمرة من الجوع وهو أمر يدعو للقلق، ومن المرجح أن يؤدي ارتفاع الأسعار إلى زيادة عدد هؤلاء إلى ٩٥٠ مليون شخص. وحتى قبل عام ٢٠٠٨، كانت أسر كثيرة تكافح من أجل البقاء، بالرغم من انخفاض الأسعار بنسبة ٧٥ في المائة بين الأعوام ١٩٧٤ و٢٠٠٥. وبين أيار/مايو ٢٠٠٧ وأيار/مايو ٢٠٠٨، ارتفع الرقم القياسي لأسعار المواد الغذائية بنسبة ٥٠ في المائة، مما جعل من المستحيل على بعض الأسر أن توفر المواد الغذائية الأساسية لأطفالها. وتكتسب قضايا حماية الطفل أهمية إضافية في مثل هذه البيئة حيث يرجح ازدياد عمالة الأطفال، ويصبح زواج الأطفال أكثر شيوعا، ويتأثر دوام المدارس سلباً.([1])

يشير ملخص تقرير العمل الإنساني الصادر عن الأمم المتحدة إلى سلسلة من التنبؤات المخيفة: كالخطر بان يجوع نحو ٥٠ مليون شخص بحلول عام ٢٠١٠ والى ازدياد الفقر في عدد من البلدان التي تنوء تحت الفقر أصلا، كما أشار إلى أن ١٧٥ مليون طفل سيتأثرون بالتغيرات المناخية في العقد القادم.([2])

ويذكر كذلك مجموعة من الأرقام المعبرة عن المعاناة الغذائية للطفل في عدد من دول العالم، ففي اريتريا هناك ٨٥,٥٠٠ طفل و٣٠٠,٠٠٠ امرأة حامل ومرضعة يعانون من سوء التغذية والفقر. و١٠٠,٠٠٠ طفل يعاني من سوء التغذية الحاد شهريا في إثيوبيا، و٦٥٠,٠٠٠ طفل دون الخامسة في الصومال و٤٠ في المائة من أطفال جيبوتي و٥٠,٠٠٠ آخرين في غينيا.

سادسا: حق المرأة: أي حقها في الحياة الكريمة والرعاية والمساواة باعتبارها الحاضن الأول للطفل وأي ضرر تتعرض له يلحق مباشرة للطفل سواء كان ذلك أثناء الحمل أو بعده.

تشير التقديرات الإحصائية إلى أن هناك نسب كبيرة من النساء تتعرض للأمراض أو الإعاقة أو الموت بسبب نقص الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية وسوء التغذية والاضطهاد الاجتماعي وممارسة العنف عليهن، ونسب كبيرة أخرى لم تنل حظها من التعليم

---

[1] – نفس المرجع السابق

[2] – نفس المرجع السابق.

والعمل وتعرضن للزواج المبكر والحمل في أعمار صغيرة، كما أن نسب كبيرة منهن يعشن تحت طائلة الفقر.

أن صحة الأمهات والمواليد الجديدة مترابطة مع بعضها بصورة معقدة، إذ يعتبر تحسينُ صحة المرأة عنصرًا محورياً في تأمين حقوق الفتيات والنساء بموجب اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة واتفاقية حقوق الطفل وتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

كما إن تعزيز الصحة الإنجابية وصحة ألام وخدماتهما، سوف يُسهم بصورة مباشرة في تحقيق الهدف الرابع من الأهداف الإنمائية للألفية، وهو الهدف الذي يسعى إلى خفض وفيات الأطفال دون سنّ الخامسة.

إذ يعود تعزيز تغذية الأمهات بفوائد لتحقيق الهدف الأول من الأهداف الإنمائية للألفية، الذي يسعى إلى القضاء على الفقر المدقع والجوع بحلول عام٢٠١٥. فنقص التغذية عمليةٌ كثيراً ما تبدأ في رحم المرأة، وقد تدوم، ولاسيما بالنسبة إلى الفتيات والنساء، طيلة دورة الحياة؛ فالفتاة المتقزّمة يُحتمل أن تكون يافعةً أو مراهقةً متقزّمة وامرأة متقزّمة فيما بعد.([1])

يعمل خفض مخاطر وفاة الأم وتعرّضها للمرض، بصورة مباشرة، على تحسين احتمالات بقاء الطفل على قيد الحياة. فقد أظهرت الأبحاث أنّ الأطفال الرضع في الدّول النامية، الذين تتوفى أمهاتهم أثناء الأسابيع الستة الأولى من حياتهم، من المحتمل إلى حدٍّ بعيد، أن يتوفوا في العامين الأولين من الحياة، ومن المحتمل أيضا أن يبقى الأطفال المولودون لأمهات متعلمات على قيد الحياة حتى بلوغهم سنّ الخامسة أو أكثر، بنسبة تفوق بمقدار ٥٠ في المائة فرص بقاء الأطفال الذين لم تتلقَّ أمهاتهم تعليماً أولم يكملن هذا التعليم.([2])

إن تأمين سياق اجتماعي داعم لحقوق النساء والفتيات أمر بالغ الأهمية لعملية خفض وفيات الأمهات والمواليد الجديدة وإصابتهم جميعاً بالأمراض. فالجهود الرامية إلى زيادة التدخلات الصحية الهادفة إلى التصدي للأسباب القريبة المباشرة لوفيات الأمهات والمواليد الجديدة وسوء صحتهم، وتخفيف حدة نقص الغذاء بالنسبة إلى الأمهات، وكبح جماح الأمراض المُعْدية وتحسين مرافق وممارسات النظافة العامة والشخصية لن تحّقق إلا نجاحاً جزئياً ما

---

[1] – اليونيسيف(٢٠٠٩): **وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩**، مرجع سابق، ص٠٤.

[2] المرجع نفسه، ص١١.

لم يحترم السياق الاجتماعي، الذي تقيم فيه النساء والفتيات، حقوقهنّ. إن توسيع نطاق تقديم الخدمات قد يثبت أنه غير كافٍ إذا حُرِمت النساء والفتيات من الوصول إلى السلع الأساسية أو الخدمات الأساسية بسبب وجود عوائق ثقافية أو اجتماعية أو أسرية.([1])

كما أن تحسينُ صحة الأمهات والمواليد الجديدة لا يعتبر مجرد مسألة عملية تتمثّل في توفير مستوىً من خدمات الأمومة أفضل وأكثر شمولاً، بل إنه يشتمل أيضاً على مواجهة موضوع إهمال حقوق المرأة والتمييز وسوء المعاملة التي كثيراً ما تعاني منها الفتيات والنساء. وثمة آثار عديدة ضارة للتمييز على أساس النوع الاجتماعي أي بين الجنسين – تتناقله الأجيال في أغلب الأحيان عن طريق انتقال التقاليد الثقافية والأعراف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.[2]

*** أسباب الهوة بين الواقع والطموح: ([3])**

أولا: أسباب مادية:

تتمثل هذه الأسباب على مستوى الدول بقلة الإمكانيات الاقتصادية والبشرية المؤهلة والتخلف والصراعات والحروب والكوارث الطبيعية، أو الفقر والبطالة والمرض وارتفاع نسب الطلاق والهجرة والمشكلات العائلية وانخفاض الوعي وتدني أو انعدام المستوى الدراسي، بالنسبة للفرد.

وجود مشاكل أو ظروف مترديـة كالتي ذكرت أعلاه يعد من أهم المعوقات التي تقف في طريق تحقيق رفاهية الطفل، على المستوى المؤسساتي أو على مستوى الفرد.

لان حقوق الطفل لا يمكن أن تتحقق في أجواء تفتقر إلى الأمان الاقتصادي والاستقرار السياسي والاجتماعي والعائلي أوفي حالة ضعف المجتمع والأفراد على مواجهة الأزمات والتحديات. فأي تشريع أو مشروع بحاجة إلى ظروف طبيعية سليمة لكي يتحقق،

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص١٦.

[2] – المرجع السابق نفسه، ص٢٨.

[3]– ماهر فرحان مرعب(٢٠٠٩)، مرجع سابق

openkandil.com

فـلا يسـتطيع الفـرد أو المجتمـع القيـام بالتزاماتـه فـي حـالات الضـعف أو العجـز أو عـدم الاستقرار أو عند حدوث أي خلل وظيفي.

ثانيا: أسباب ثقافية:

إن احترام الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه، تعد من الأهداف البشرية السامية الذي يسعى الطموح الإنساني إلى بلوغها. لكن ثمة معوقات كبيرة تواجه هذا الحلم الإنساني، وفي أحيانا كثيرة تتبدى هذه الأحلام وتتلاشى على ارض الواقع نتيجة لتلك المعوقات.

من هذه المعوقات ما هو ثقافي يتعلق بطريقة حياة المجتمع ونظرته وحكمه على حقوق الطفل، فالكثير من الأفراد لا يعترفون بهذه الحقوق أولا يتعاملون بها على ارض الواقع نتيجة لتمسكهم بالماضي أو لعدم إيمانهم بها بسبب ميراثهم الثقافي وخبراتهم الحياتية والتنشيئية التي مروا بها.

أن حقوق الطفل والإنسان والعدالة الاجتماعية بحاجة ماسة إلى القوانين والتشريعات التي تحمي هذه الحقوق. لكن يبقى من العسير تحقيق العدالة الحقيقية ما لم تتحول هذه القوانين إلى ثقافة يتبناها الفرد ويعمل بمقتضاها ومن اجلها ويسعى للحفاظ عليها. لان حقوق الطفل هي ثقافة قبل أن تكون قانونا فلولا الإيمان بهذه الحقوق لما وضعت القوانين الداعية إليها ولما تشكلت المنظمات الدولية والمحلية للسعي والمطالبة بهذه الحقوق.

فعندما نقيم الإنسان لإنسانيته واحتياجاته قبل كل شيء فذلك هو مبعث الأمل الحقيقي لسيادة المساواة بين أفراد المجتمع، صغيرهم وكبيرهم ضعيفهم وقويهم، إناثهم قبل ذكورهم بعيدهم قبل قريبهم، مبتعدين عن تمجيد الذكورة على حساب الأنوثة، والقرابة والجيرة على حساب الكفاءة والمهنية، داعين إلى فكر إنسانيا بمعنى الكلمة.

ولكي تكون هناك ثقافة حقوق الطفل يجب أن تتحول نصوص ومواد تلك الحقوق من مجال الالتزام القانوني إلى مجال الممارسة الفعلية، وهذا لا يحصل إلا بالإيمان بهذه الحقوق وتبنيها كجزء من مشروع الحياة. فلا تستطيع القوانين وحدها أن تحقق مبتغاها، ما لم تتحول نصوصها إلى جزء من السلوك اليومي. ابتداءً من الأسرة في تفاعل الأزواج مع بعضهما الآخر على أساس المساواة والعدل واحترام الحقوق وتفاعلهما مع أبناءهم بصورة عادلة ومتساوية دون تمييز على أساس الجنس أو العمر وكذلك في الشارع باحترام الحريات

ومراعاة حقوق الآخرين وفي المدرسة بالتعامل الأمثل مع الطفل باحترام حقوقه وتلبية احتياجاته ومعاملته بالحسنى.

نحن بثقافة حقوق الطفل نخلق جوا وقائيا من التشرد أفضل بكثير من أن ننتظر تفاقم الأزمة ومحاولة ترقيعها أو إيجاد الحلول الناقصة لها. لذلك يجب أن تكون هذه الحقوق بمثابة قيم يسعى الفرد والمجتمع إلى تحقيقها ويتخذ منها موجها لتفاعله مع الطفل والطفولة.

خلاصة الفصل :

إن عالم الطفولة عالم له من الأهمية ما يتيح للعلماء والباحثين البحث عن أفضل السبل للحفاظ عليه وحمايته من الانحراف وذلك بتتبع واحترام خصوصيات نموه في كل الاتجاهات وفي جميع المجالات.

ومن اجل تفعيل حقوق الطفل والعمل على خلق ثقافة لهذه الحقوق أو تحويلها إلى أسلوب حياة أو جزءا منه في تفاعل المجتمع مع الطفل والطفولة، وفي الفصل اللاحق سنتطرق للحديث بإسهاب عن العالم الذي يحتوي وينمي هذه الطفولة ألا وهي الأسرة

والعملية الأساسية التي تقوم بها وهي التنشئة الاجتماعية.

obeikandl.com